سفراء الرسول ﷺ

محمد عوض

الكتاب: سفراء الرسول ﷺ

الكاتبة : محمد عوض

الطبعة: ٢٠١٧



الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

عوض، محمد

سفراء الرسول ﷺ / محمد عوض – الجيزة

– وكالة الصحافة العربية.

.. ص،.. سم.

الترقيم الدولى: ٤- ١٣٤- ٤٤٦- ٩٧٧- ٩٧٨

١ –الصحابة والتابعون ٢– الإسلام والعلاقات الخارجية

أ – العنوان ٢٣٩,٩ رقم الإيداع: ١٠١٣٩

سفراء الرسول ﷺ





مقدمة

هذا الكتاب يلقي الضوء على أول البعثات الدبلوماسية في الإسلام، وتكاد تكون الأولى من نوعها في التاريخ البشري، فلم يثبت في التاريخ قبل مجيء الإسلام أن يكون هناك رسل تدعو للخير والسلام، سواء دخل أهل المدعوين في الإسلام أم لم يدخلوا، وهذا هو قمة التعايش السلمي واحترام حقوق الإنسان وحرية الاعتقاد التي أكد عليها الرسول "ﷺ" لأصحابه.

فالرسول بعد أن استقر به الحال في المدينة المنورة، وأبرم اتفاق الحديبية مع قريش، بدأ يفكر في نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء المعمورة، وبالفعل بدأ في بعث سفراء إلى ملوك وأمراء العالم في ذلك الوقت، فبعث إلى كسرى عظيم فارس، وقيصر، وهرقل عظيم الروم، وإلى النجاشي ملك الحبشة، وغيرهم من الأمراء وكبار قومهم، ولم يكتف الرسول الكريم ببعث السفير فقط، بل بعث مع كل سفير رسالة منه إلى الملك، وكل واحد له رسالة خاصة به وسفير يصلح له، حيث إن الرسول درس هؤلاء الملوك، فبعث للملك الهين اللين الذي يري أنه خير سفير ورسالة تصلح لذلك، ومن كان يراه متعجرفًا لا يرى الحق ولا يريد اتباعه، فيبعث له رسالة وسفير قوي يرد الحجة بالحجة، ويقرع البيان بالبيان.

وهذا واضح من السفراء الذين يستعرضهم هذا الكتاب الذي يعد إجلاءً عميقًا لهذا الموضوع الهام، حيث إن الغالبية تعلم أن الرسول الكريم قد بعث برسائل إلى الملوك يدعوهم للإسلام، ولكن لا نعلم من هم السفراء الذين حملوا تلك الرسائل، فهم لم يكونوا مجرد حاملي رسائل، بل كانوا شارحين موضحين لرسالة الإسلام، قادرين على الدعوة، لديهم الفهم الكامل لرسالة الإسلام.. وهذا ما يقدمه هذا الكتاب.

وبالنظر إلى ما هو متبع في عصرنا الحالي، نجد أن منهج الموائمة التي تتبعه البعثات الدبلوماسية بكل أشكالها ومناهجها تتفق دومًا على دراسة الشخص المناسب لإرساله للدولة المناسبة، سواء كان ذلك من ناحية اللغة أو حتى الخلفيات الثقافية والتاريخية لأهل هذا البلد، ليكون ممثلاً جيدًا لدولته ويضع حدودًا فاصلة على مواطن الخلاف.

ومن هنا نكتشف أن النبي الكريم قدم أروع الأمثلة للبشرية بأكملها في تسطير منهج دبلوماسي إسلامي يتبع حتى الآن في أعظم المعاهد الدبلوماسية، والأكثر غرابة في الأمر أن يصدر هذا السلوك عن رجل أمي ليعلم من يدعون العلم ويحتكرون المعرفة، ليؤكد دومًا أنه لم يكن -ﷺ- ينطق عن الهوى، إنما هو توجيه إلهي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

الرسول ﷺ أول سفراء الإسلام للعالمين

كتاب الزكاة قرنه بسيفه حتى قبض

فريضة الصدقة فرضها النبي بأمر من الله

سفير الإسلام اليوم هو سيد الخلق محمد ﷺ، وكان سفير رب العزة تبارك وتعالي لبني البشر جميعاً، وكانت كتابه ورسالته التي يجب تبليغها للناس هي الزكاة أحد فرائض الإسلام فقد وضع رسول الله نظاماً اقتصادياً للدولة الإسلامية.

وحدد في كتاب كان عند الخليفة أبي بكر الصديق نصاب الزكاة في الأموال التي كان يمتلكها المسلمون في ذلك الوقت، وجاء في هذا الكتاب أن الله سبحانه وتعالى فرضها على المسلمين من سألها تعطي إليه على وجهها الصحيح دون زيادة أو نقصان وهي تجب في الإبل إذا بلغ عددها أربعة وعشرين، فإذا بلغ عددها خمسة وثلاثين وجب عليها زكاة أنثى إبل مر على ولادتها عام، فإن لم توجد فذكر إبل مر عليه عامين، وإذا بلغت ستة وثلاثين إلى خمسة وأربعين فزكاتها أنثى إبل مر عليها عامين، أما إذا بلغت ستة وأربعين إلى ستين فيدفع عنها ناقة كاملة النمو بحيث يمكن أن يلقحها الذكر ويكون ذلك قد تخطى عمرها السنوات الثلاث، أما إذا بلغت واحداً وستين إلى خمسة وسبعين

فيدفع عنها ناقة بلغ عمرها أربع سنوات ودخلت في السنة الخامسة، إما إذا بلغ عدد الإبل ستة وسبعين إلى تسعين فزكاتها ناقتان مر على ولادتهما عامان، أما إذا وصل العدد من واحد وتسعين إلى مائة وعشرين فزكاته ناقتين بالغتين يمكن تلقيحهما، أما إذا زادت عن المائة والعشرين ففي كل أربعين ناقة بلغت من العمر عامين، ومن لم يكن معه من الإبل سوى أربعة ليس فيهم زكاة أما إذا بلغت خمسة وجبت عنها شاة.

وكان كتاب المصطفى ﷺ في الزكاة تيسيراً على المسلمين حيث جاء فيه أن من عنده من الإبل ما استوجب أن يخرج زكاة عنه ناقة دخلت في السنة الخامسة ولم يكن من بين إبله هذه الناقة، وأخرج بدلاً عنها ناقة بالغة يمكن تلقيحها فتقبل منه ويجعل معها شاتين أو عشرين درهما، أما من وجبت عليه الناقة البالغة ولم يكن عنده إلا ناقة دخلت في العام الخامس فليقدمها ويعطيه جامع الزكاة عشرين درهما أو شاتين. أما من بلغ نصاب الزكاة عنده إخراج ناقة بالغة ولم يكن عنده إلا ناقة بلغ عمرها السنتين فليقدمها ويعطي لجامع الزكاة معها شاتين أو عشرين درهماً ويحدث العكس، وكذلك من وجب عليه إخراج ناقة بلغ عمرها عامين وليس عنده إلا ناقة بلغ عمرها عاماً واحداً فليقدمها إلى جامع الزكاة ومعها شاتين أو عشرين درهما ويحدث العكس أيضاً. أما الزكاة المفروضة في الغنم أو الماشية المتروكة دون علف وترعى من الأرض، إذا بلغت أربعين إلى مائة وعشرين شاة فزكاتها شاة، أما إذا زادت عن مائة وعشرين إلى مئاتين فيدفع شاتين زكاة، وإذا زادت عن مائتين إلى ثلثمائة فتكون ثلاث شياه، فإذا زادت عن ثلثمائة ففي كل مائة وجب إخراج شاة، أما إذا كانت أقل من أربعين أو بلغت أربعين وفيها واحدة معيبة أو ناقصة رجلاً فلا يخرج عنها زكاة، وأوصى النبي ﷺ أنه لا يتم الجمع بين متفرق حين تفرض الزكاة ولا يتم التفريق

بين الممتلكات خشيةً من دفع الزكاة، كما أنه لا يخرج في الزكاة ماشية بلغت الهرم أو بها عيب ولا ذكر الغنم إلا أن يشاء متلقي الزكاة. أما الأموال فوجب في كل مائتي درهم فضة إخراج ربع عشرها، إما إذا كانت أقل من ذلك فلا يستحق عنها زكاة حتى يشاء الله، وقد كتب النبي ﷺ كتابه هذا حتى لا يختلف المسلمون في مقدار الزكاة وقد ختمه ﷺ بخاتمة المنقوش في ثلاثة أسطر، الأول "محمد" والثاني "رسول" والثالث "الله"، وقد روي أن رسول الله ﷺ كتب كتابه عن الزكاة ولم يدفعه إلى عماله وقرنه بسيفه حتى قبضت روحه، وتبعه أبو بكر وعمر بن الخطاب من بعده، وكان نص الكتاب:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله، فمن سألها من المسلمين على وجهها فليعطها، ومن سأل فوقها فلا يعط، في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم في كل خمس شاة، فإذا بلغت خمساً وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى فإن لم تكن بنت مخاض فابن لبون ذكر، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقه طروقة الجمل، فإذا بلغت إحدى وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستا وسبعين إلى تسعين ففيها بنت لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمسا من الإبل ففيها شاة. ومن بلغت عنده من الإبل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة، وعنده حقه، فإنها تقبل منه الحقه ويجعل معها شاتين إنا تيسرت لها وعشرين درهما، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة، فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق

عشرين درهما أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده إلا بنت لبون، فإنها تقبل منه بنت لبون ويعطي المصدق شاتين أو عشرين درهما، ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة، فإنها تقبل منه الحقة ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده وعنده بنت مخاض، فإنها تقبل منه بنت مخاض، ويعطي معها عشرين درهما أو شاتين، ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون، فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين، فإن لم يكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون، فإنه يقبل منه وليس معه شيء.

وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل أو ناقصة عن أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة. وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية. ولايخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولاتيس إلا أن يشاء المصدق، وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء، إلا أن يشاء ربها".

وورد بنص آخر هو: "في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض إلى خمس وثلاثين، فإن زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى خمس وأربعين، فإن زادت واحدة ففيها جذعة إلى ستين، فإن زادت واحدة ففيها جذعة إلى خمس وسبعين فإن زادت واحدة ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإن زادت

واحدة ففيها حقتان إلى عشرين ومائة، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين ابنة لبون، وفي الغنم فيكل أربعين شاة شاة إلى عشرين ومائة، فإذا زادت واحدة فشاتان إلى مائتين، فإذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة، ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة، ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة، وماكان من الخليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عيب".

دستور المدينة سفيراً لأدعياء الديمقراطية

دعا للتعايش المشترك بين المهاجرين والأنصار واليهود

أعطى لليهود حرية العقيدة وأمنهم على أموالهم

وضع الرسول ﷺ أول دستور في التاريخ، حيث كتب وثيقة المدينة بعد الهجرة مباشرة، تلك الوثيقة خير رد على أدعياء الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، حيث إن مجتمع المدينة كان مجتمعاً مفتوحاً به العديد من الأديان والقبائل، بالإضافة إلى المهاجرين والأنصار وإقامة دولة إسلامية في سطو ذلك المجتمع ليس بالأمر اليسير، ولكن الرسول اعتمد في وثيقة المدينة أو ما يطلق عليه اليوم اسم "الدستور" على التعايش المشترك بين المهاجرين والأنصار واليهود بالعدل والرحمة واحترام الجميع للوثيقة والعهد والبنود، التي اشتملت عليها، وبالتالي فدستور المدينة الذي وضعه الرسول لهو خير سفير لمنظري حقوق الإنسان الذين يقولون ما لا يفعلون.

بعدما استقر الأمر لرسول الله ﷺ بالمدينة المنورة بعد الهجرة وتمت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رأى رسول الله ﷺ أن يضع تنظيماً للحياة في

المدينة أقرب إلى القانون، الذي ينظم العلاقة بين كل سكان المدينة من مهاجرين وأنصار من جانب وبينهم وبين اليهود من جانب آخر، فكفل لهم حرية العقيدة وأمنهم على أموالهم فمادامو محافظين على عهدهم مع رسول الله ﷺ.

وقد كتب عليه السلام رسالة أكد فيها أن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم، سواء من خاض منهم غمار الجهاد أو من لحق بهم بعد الهجرة أمة واحدة يتعاونون فيما بينهم ويحرم على كل منهم أموال الآخرين وأهل بيته إلا بالحسنى، كما حدد كتاب رسول الله عليه السلام معاقل العشائر العربية المختلفة وأقرها كالمهاجرين من قريش وبني عوف وبني ساعدة وبني الحارث وغيرهم من العشائر العربية.

وواصل كتاب الرسول ﷺ تنظيم العلاقة بين أفراد مجتمع المدينة، فأوضح ضرورة التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم بالحسني والمعروف، فلا يقتل مؤمن أخاه المؤمن في كافر بدافع عصبية قبلية، ولا ينصر كافرا على مؤمن، كما قال بألا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، أي يقع الصلح بين المسلمين مجتمعين وبين عدوهم، وشدد الكتاب على ألا يصغي المؤمن للدسائس والفتن التي يسعي عدوهم لدسها بينهم بهدف تشتيت صفوفهم وتشرذمهم.

وطالب الكتاب المؤمنين ألا يتخذوا موالي من غير المؤمنين لأن بعضهم أولى ببعض، كما كفل لليهود الحماية والنصرة مادموا يعيشون في سلام معهم، ولا ينقضون عهودهم كما اشترط مشاركتهم بالأموال في صد الهجمات عن المدينة إذا تعرضت لذلك واعتبرهم أمة واحدة تعيش في وطن واحد مع المسلمين والمؤمنين من المهاجرين والأنصار، هم وبطاناتهم ومن يخالف ذلك فإنه جار

على نفسه وأهل بيته دون باقي اليهود.. وفيما يلي نص كتابه ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود بالمدينة.

بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قُريش ويثْرب ومن تَبِعهم فلَحِق بهم وجاهَدَ معهم أنهم أُمَّة واحدة من دون الناس، والمهاجرون من قريش على ربَاعَتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدُون عانِيهم بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين، وبنو عوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو البيت على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على رباعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وأن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن، وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.

وذكر "ﷺ" في كتابه أيضا: أن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين، ولا متناصر عليهم، وأن سلم المؤمنين واحدة ولا يسالمُ مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا، وأن المؤمنين بعضهم على بعض بما نال دماؤهم في سبيل الله، وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه، وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش، ولا نَفسا ولا يحول دونه على مؤمن، وأنه من اعتَبَط مؤمنا قتلاً عن بينة، فإنه قود به إلى أن يرضي ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد". وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينُهم وللمسلمين دينهم مَواليهم وأنفسُهم، إلا من ظَلَم وإثم فإنه لا يوكل إلا نفسه وأهل بيته، وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني جُشم مثل ما ليهود بني عوف وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وإثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وأن لبني الشطنة مثل ما ليهود بني عوف، وأن البر دون الإثم، وأن موالي ثعلبة كأنفسهم، وأن بطانة يهود كأنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد، وأنه لا ينحجز على ثأر جرح، وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم، وأن الله على أبر هذا.

وقال "ﷺ" في كتابه: إن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تجار حرمة إلابإذن أهلها. وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلي محمد رسول الله، وأن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظم أو إثم، وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ".

دحية بن خليفة الكلبي سفيراً للروم

هرقل يقبل كتاب النبي.. ويصدق بدعوته

كانت إمبراطورية الروم هي الأقرب للمسلمين لمسيحيتها وهذا ثابت في القرآن الكريم. وكان "هرقل" عظيم الروم أو إمبراطور الروم قد حكم إمبراطورية الشرق منذ سنة ٦١٠ ميلادية حتى ٦٤١ ميلادية بعد أن أطاح بالإمبراطور "فوقاس" عام ٦١٠..

وقد استطاع أن يجمع شتات إمبراطوريته، وحين استطاع أن يهزم الفرس ويردهم عن القسطنطينية عام ٦٢٢ ميلادية ونتج بعد ذلك ثورة في بلاد الفرس أطاحت بكسرى الثاني، وتمكن"هرقل" من إعادة عود الصليب إليالقدس.. في هذا التوقيت وفي أوج نصر "هرقل" بعث إليه الرسول بكتاب مع سفيرنا اليوم "دحية بن خليفة الكلبي"، وقيل إن "دحية" توجه بالكتاب إلى الحارث ملك غسان ليوصله إلى قصر "هرقل"، وقابله في بيت المقدس ومعه كتاب النبي الذي قام هرقل بتقبيله ووضعه بين فخذيه وخاصرته.

وقد جاء في نص كتاب النبي ﷺ إلى "هرقل": بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد عبد اللَّه ورسوله إلى هِرَقْلَ عظيم الروم، سلام على من اتَّبع الهُدَى، أَمَّا

بعدُ: فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ أسْلِمْ يؤْتِكَ اللَّهُ أجْرَك مرتين، فإنْ تَوَليتَ فإنَّمَا عَلَيكَ الإثمُ" يا أهل الكتاب تَعالوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنا وَبَينَكُمْ، أَلا نَعْبُدَ إلا اللّه وَلا نُشْرك بَهِ شَيئًا وَلاَ يتَّخذَ بَعْضُنَا بَعْضا أَرْبَابًا منْ دون اللَّه، فَإنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسلمونِ} .

وجاء في الرواية الأخرى:

من محمد رسول اللّه إلى صاحب الروم: إني أدعوك إلى الإسلام، فإن أَسْلَمْتَ فَلَكَ ما لِلْمُسِلمينَ وعليك ما عليهم، وإن لم تدخل في الإسلام فَأَعْطِ الْجِزْيةَ فإن اللَّه تعالى يقول: {قَاتِلُوا الَّذِينِ لاَ يؤْمنُونَ باللّه ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسولهوَ لاَ يدينُونَ دِينَ الْحَقِّ منَ الَّذين أُوتُوا الْكتَابَ حتى يعْطُوا الْجِزْيةَ عَنْ يدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} وإلاَّ فَلاَ تَحُلْ بين الفلاحين وبين الإسلام أَنْ يدْخلوا فيه أو يعْطوا الْجِزْيةَ.

لقد وجه الرسول ﷺ الدعوة إلى هرقل بدخول الإسلام، مشراً إلى أنه سينال عن ذلك أجرين، أحدهما عن إسلامه والثاني لدخول قومه في الإسلام من بعده، وإذا رفض ذلك فعليه ذنب الفلاحين الرافضين لدينهم، وتلى عليه المصطفى نص الآية الرابعة والستين من سورة آل عمران التي توجه الدعوة لأهل الكتاب إلى الاتفاق على كلمة واحدة وهي عبادة اللّه وحده.. وجاء في رواية أخرى أن النبي دعاه إلى الإسلام فإن رفض فعليه أن يدفع الجزية وذكر له الآية التاسعة والعشرين من سورة التوبة والتي تدعو لقتال الذين لايؤمنون بالله حتى يؤمنوا أو يدفعوا الجزية.

وبعد ذلك كتب "هرقل" إلى رجل برومية كان يقرأ الكتب فأخبره بأن "محمد" هو النبي الذي ينتظره العالم وتخبر عنه الكتب وطالبه بإتباعه والإيمان

به، فقام "هرقل" بجمع بطارقة الروم في الدسكرة (مقر الحكم) وأغلق عليهم الأبواب وأخبرهم بكتاب النبي وقال لهم أنه يصدق به ودعاهم لاتباعه فما كان منهم إلا أن تحروا نخرة رجل واحد أي أخرجوا صوتا سيئا دليلا على الاستهتار والرفض "وهموا بالانصراف فأمر بإعادتهم وأخبرهم أنه كان يختبرهم في دينهم وأن ما بدر منهم سره فسجدوا.. فرد على دحية "سفير النبي" أنه يعلم أن النبي مرسل من عند اللّه لكنه يخشى على نفسه من الروم، وطلب منه أن يتوجه إلى ضغاطر الأسقف الأعظم من الروم، وأمره أن يذهب إليه ويخبره بأمر صاحبه وينظر ماذا يقول أي الأسقف.. وحين فعل "دحية" ذلك رد عليه أنه يعلم أن النبي هو الرسول الذي أخبرت عنه كتبهم ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة وقال لهم: "يا معشر الروم" قد جاءنا كتاب من "أحمد" يدعونا إلى اللّه وإني أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً عبده ورسوله"، فهبوا عليه وقتلوه.. فلما علم "هرقل" بذلك دعاهم لدفع الجزية فأبوا، أن يعطوا خير بلاد الشام للمسلمين أو يصالحوهم، فاستدعى أبو سفيان وكان في رحلة تجارية وعلم منه أن النبي من أوسط قومه ولم يقل أحد عنه كلاما يعيبه ولا يغدر أو يخون، أما أتباعه فلا يفارقونه ولا يتخلون عنه، كما أن حلاوة الإيمان إذا دخلت قلب أحدهم لا تخرج منه حتى يموت، وأخبر "أبو سفيان" أنه يود أن يكون عند الرسول فيغسل قدميه، فخرج "أبو سفيان" وكان بعد لم يزل كافراً من عند "هرقل" يضرب كفا بالأخرى وهو يردد.. أي عباد اللّه، لقد أصبح ملوك الروم يهابون بن أبي كبشة في عروشهم (أي محمد).



معاذ بن جبل سفيراً إلى ملوك حمير

وصية الرسول لهم: لا تفتنوا اليهود والنصارى عن دينهم

بعث الرسول ﷺ إلى ملوك حمير سفراء أو كما نطلق عليهم اليوم بعثة دبلوماسية بقيادة معاذ بن جبل لكي يجمع منهم ما أمرهم الرسول به من الزكاة والجزية.. وأهل حمير هم أحد بطون القحطانية، وقد سجل لهم التاريخ انتصارات عظيمة أهمها يوم البيداء.. وكانوا يعبدون الشمس، ومنهم اليهود وكان لهم بين "رئام" يعظمونه ويقدمون له الذبائح.

وأوضح الرسول ﷺ في رسالة بعث بها إلى ملوك حمير أن الزكاة هي ركن من أركان الإسلام فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين، ويتم توزيعها على فقراء المسلمين ومصارفها التي حددها الله في القرآن الكريم، كما أن الجزية أيضاً فرضها الله تبارك تعالى يستفيد منها المسلمون جميعاً. وكذلك أهل الذمة.. الذين أوصى بهم الرسول بعد إكراههم على الإسلام.. حيث أوضحها صريحة.. من كان على يهوديته أو نصرانيته لا يفتن عنها.

وبعد عودة المصطفى ﷺ من تبوك جاء ملوك حمير وأعلنوا إسلامهم وهم: الحارث بن عبد كُلال، نعيم بن عبد كُلاَل، النعمان قَيلُ رعين، وهَمْدان ومعافر، كما بعث له زرعه بن ذي يزن بمالك ابن مرة الرهاوي ليخبره بإسلامهم ومفارقته وأهله للشرك، فكتب إليهم الرسول ﷺ كتابا جاء فيه أنه علم بإسلامهم وقتلهم المشركين وحمد الله على ذلك وأوصاهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأرسلوا إلى بيت مال المسلمين خمس مغانمهم من الحرب وسهما منها لرسول الله ﷺ، ومن ظل على يهوديته أو نصرانيته فلا يتم إكراهه على دخول الإسلام بشرط أن يدفع الجزية على البالغ منهم سواء كان ذكراً أو أنثى. ومن رفض دفع الجزية فهو عدو لله ورسوله، وكتب الرسول ﷺ إلى ملكهم زرعة بن ذي يزن كتابا يحدد له مندوبيه لجمع الزكاة والجزية يقودهم معاذ بن جبل، وأوضح له فيه أنه علم من مالك بن مرة ما بدر منهم من دخول الإسلام وقتل المشركين وأمره على حمير وأوصاه بأهل حمير خيراً وكان نص رسالة الرسول:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد النبي رسول الله إلى الحارث بن عبد كُلال، ونعيم بن عبد كُلال، والنعمان قيل ذي رعين، وهمدان ومعافر. أما بعد ذلكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه قد وقع بنا رسَولكم مقفَلنَا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهدايته، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم نبيه وصفيه، وما كتب على المؤمنين من الصدقة: من العقار عشر ما سقت العين وما سقت السماء، وكل ما سقي بالغرب نصف العشر، وفي الإبل: في الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمسٍ من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من

البقر تبيع: جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أونصراني فإن له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على يهوديته أونصرانيته فإنه لا يفتن عنها وعليه الجزية، على كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد دينار وافٍ أو قيمته من المعافر أو عوضه ثيابا، فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله.أما بعد: فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن: أن إذا أتتكم رسلي، فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا. أما بعد: فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين، فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم. وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله إنما هي زكاة يتزكي بها على فقراء".

عمرو بن حزم الأنصاري سفيراً لأهل اليمن

أمره الرسول بالتقوى.. والعدل .. والعمل بكتاب الله..

أوضح الرسول ﷺ لسفيره عمرو بن حزم بن زيد حين استعمله على اليمن.. منهج الإسلام في التعامل مع الناس.. والرأفة بهم وعدم الظلم.. وسفيرنا اليوم هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الأنصاري، أبو الضحاك (٥٣ هـ - ٦٧٣ م)، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على نجران، وكتب له عهدا مطولا فيه توجيه وتشريع، كما بعث به الرسول الله على رأس وفد إلى بني الحارث بن كعب، ليفقههم في الدين، وكتب له كتابا أمره فيه بتقوى الله في أمره كله، وأن يأخذ بالحق كما أمر به الله والعمل بما أنزل به القرآن الكريم، وجاءت به السنة النبوية، وألا يحيد عنها، كما أمره أن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به.

وأمر الرسول ﷺ عمرو بن حزم في كتابه له أن يعلم الناس القرآن وأحكامه وأن يفقههم في الدين، بتوضيح الحلال والحرام، وما أمر به القرآن وما نهى عنه، فمثلا أمره الرسول بأن ينهي الناس عن مس القرآن إلا وهم طاهرون، إجلالا

للكتاب الكريم المنزل من عند الله سبحانه وتعالي، ويخبرهم بالذي جاء به القرآن من أحكام وعبادات، مثل: الصلاة والصوم والزكاة والحج والزكاة وغيرها من فرائض الإسلام.

وطلب منه الرسول ﷺ أيضا بأن يلين للناس في الحق وأن يشتد عليهم في الظلم، وكذلك يبشرهم بالجنة إذا اتقوا الله والتزموا بتعاليم الإسلام، وينذرهم بالنار في حالة الارتداد عن الدين الإسلامي، وأمره بأن يستألف الناس بالقول الطيب حتى يتفقهوا في أمر الدين ويعرفوا المأمور به والمنهي عنه، كما طالبه بأن يعلم الناس معالم الحج الأكبر، الذي يعود الإنسان بعده كيوم ولدته أمه، ويعلمهم الحج الأصغر وهو العمره.

ونهى الرسول عليه السلام في كتابه الناس عن فتل وضفر شعرهم إذا عفا واسترسل على قفاهم، أي إذا طال، كما نهى عن الدعاء بغير الله، لأن الله واحد لا شريك له، كما تطرق ﷺ إلى ايضاح أحكام الصلاة، فذكر ضرورة إتمام الوضوء قبل الصلاة، وأن تؤدي جميع الصلوات في وقتها، وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها والغسل عند الرواح ليها.

وأمر النبي عليه السلام عمرو بن حزم في كتابه أن يأخذ من المغانم خمس الله، وما كتب على المؤمنين من الصدقة، وذكر أن من زاد عن الصدقة فهم خير له عند ربه، والمستهدف من ذلك أن لا يكون هناك فقير في بلاد المسلمين، كما أوضح الرسول بأن الإسلام دين السماحة، وأنه دين ينبذ التعصب، من خلال تأكيده على من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام، فإنه من المؤمنين له كل الحقوق الممنوحة لهم وعليه مثل ما عليهم من واجبات، كما نهي ﷺ عن إجبار نصراني أو يهودي على ترك دينه، بل أمر

بدعوته إلى الإسلام وإذا رفض فعليه دفع الجزية التي أقرها الإسلام، وإذا رفض الدخول في الإسلام أو دفع الجزية فهو عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً .

وما جاء في هذا الكتاب الذي كتبه الرسول إلى عمرو بن حزم، هو خير رد على أعداء الإسلام الذين يتهمونه زوراً وبهتاناً بأنه انتشر بحد السيف، وأنه لم يراع حقوق أصحاب الديانات الأخرى، لذا فهذه الرسالة كانت توجيهاً وتشريعاً من الرسول للمؤمنين كل في كل زمان ومكان، وفيما يلي نصها: بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا بيانٌ من الله ورسوله {يأَيهَا الَّذينَ آمنوا أوْفوا بالْعُقُودِ} عقد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله {فَإِنَّ اللّه مع الّذِينَ اتقوا والذين هم محسنون} وأمره أن يأخذ بالحق كما أمَرَ به الله، وأن يبشّر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، وينهى الناس فلا يمسّ أحد القرآن إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم وبالذي عليهم، ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه وقال: {ألاَ لَعنَةُ الله على الظَّالِمينَ} ويبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر بالنار وبعملها، ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج الأكبر والحج الأصغر وهو العمرة، وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوبا واحداً يثني طرفيه على عاتقيه، وينهى الناس أن يختبئ أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء، وينهي ألا يقص أحد شعر رأسه إذا عفا في قفاه، وينهى إذا كان بين الناس هيج – عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دُعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدعُ إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوهم بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين، ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل، وأمره بالصلاة لوقتها

وإتمام الركوع والخشوع، ويغلس بالفجر ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، وصلاة العصر في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل، ويأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها والغسل عند الرواح إليها، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة: من العقار عشر ما سقت العين وما سقت السماء، وعلى ما سقي الغرب نصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، فإنها فريضة الله التي افترض الله عز وجل على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له. وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يفتن عنها، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار وافٍ أو عوضه ثيابا، فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً. صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته".

معاوية بن أبي سفيان سفيراً لأهل حضرموت

حذرهم الرسول من التمسك بعادات الجاهلية..

وأمرهم بالتزام فرائض الإسلام

دخل معاوية بن أبي سفيان الإسلام بعد الحديبية وكان من الفرسان الأشداء.. واختاره الرسول ﷺ ليكون سفيراً من سفراء الإسلام وجاء بعث معاوية إلى أهل حضر موت ليعلمهم أمور دينهم. ويعلمهم القرآن الكريم وما فرضه الله عليهم وما نهاه عنهم.

وكان وائل بن حجر القحطاني وهو أحد إقبال ملوك حضر موت توفي سنة ٥٠ هـ، قد قدم إلى النبي ﷺ، فرحب به وبسط له رداءه فأجلسه معه عليه وقال: اللهم بارك في وائل وولده، واستعمله على ملوك حضر موت وأعطاه كتاباً للمهاجرين أبي أمية وكتاباً للإقبال هم دون الملك الأعظم والعياهلة أي الذين أقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه وبعث معه سفيرنا اليوم معاوية بن أبي سفيان ليقوم بدوره بتوصيل رسالة الإسلام ودعوته إليهم.

وتذكر الروايات أن "وائل بن حجر" أحد الذين شاركوا في الفتوح وقد نزل الكوفة وزار "معاوية" لما ولي الخلافة، فأجلسه معه على السرير، وأجازه فرد عليه الجائزة ولم يقبلها، وأراد "معاوية" أن يجري عليه رزقا فرفض أيضا وقال: أنا في غنى عنه وليأخذه من هو أولى به مني، واستقر "وائل بن حجر" بالكوفة حتى مات سنة ٥٠ هـ.

وقد كتب ﷺ كتابا إلى "وائل بن حجر" وأهل حضرموت، وأوضح له فيه بعض أحكام الإسلام، من إقامة للصلوات الخمس وتأدية الزكاة الواجبة على المال والزروع وغيرها، وأمره بأن يأخذ الزكاه على التيعة، هي أدني ما تجب فيه الزكاة من الحيوان، كالخمس من الإبل والأربعين من الغنم، وكذلك الخمس في السيوب، وتشمل المعدن والكنز.

ونهى الرسول عليه السلام في كتابة الناس عن خلط إبلهم بإبل غيرهم ليمنعوا حق اللّه تعالى وهو الزكاة عليها، كما نهي عن الوراط، أي أن يقوم البعض بجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفى على جامع الصدقة، وهي أساليب كانت تستعملها بعض القبائل العربية قديما لمنع حق اللّه تعالى في الزكاة عليها ومن ضمن العادات القديمة التي كانت معروفة في الجاهلية التي نهى عنها ﷺ في كتابه لأهل حضر موت "الشعار"، وهو أن يزوج الرجل الرجل أخته أو ابنته على أن يزوجه أخته أو ابنته دون مهر، كما نهى عن الربا وعن المسكر وقال بأنهما حرام وفي رواية أخرى بأن كتاب الرسول لأهل حضر موت جاء مشتملا الأحكام السابقة، وزاد عليها في الرواية الثانية بأن من زنى من "أمبكر – أي من البكر على لغة أهل اليمن الذين يبدلون "ال التعريف ميما، فحكم الإسلام أن يجلد مائة جلدة وينفى ويغرب خارج قبيلته أو عشيرته، عاماً أما من زني وهو محصن

فحكمه الرجم حتى الموت، ويشدد الرسول في كتابه على عدم التواني عن تطبيق شريعة اللّه، أو الستر على أحد لم يطبق فرائض اللّه تعالى، وهذا توجيه من الرسول عليه السلام للمؤمنين للالتزام بشرع اللّه وأحكامه، وفيما يلي نص الكتاب الذي كتبه ﷺ إلى أهل حضر موت، وكذلك نص الرواية الأخرى عن نفس الكتاب.

"من محمد رسول الله إلى الأقيال العباهلة من أهل حضر موت بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، على التيعة الشاة والتيمة لصاحبها، وفي السيوب الخمس، لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شعار، ومن أجبى فقد أربى، وكل مسكر حرام".

في رواية أخرى أن كتابه ﷺ لهم:

"إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب، في التيعة شاة، لا مقورة الألياط ولا ضناك، وأنطوا الثبجة وفي السيوب الخمس، ومن زنى من أمبكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما، ومن زنى من أمثيب فضرجوه بالأضاميم، ولا توصيم في الدين، ولا غمة في فرائض الله تعالى، وكل مسكر حرام. ووائل بنحجر يترفل على الأقيال".

خالد بن الوليد سفيراً لبني الحارث بن كعب

الدعوة قبل القتال.. وصية الرسول لقواده

أبلى خالد بن الوليد بن المغيرة المتوفي سنة "١٢هـ – ٦٤٢ م" بلاءً حسناً في سبيل الدعوة الإسلامية، ونشر قول "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فقد كان أحد أهم سفراء الإسلام لتبليغ رسالة الرسول ﷺ.

وكان خالد من أشراف قريش وشهد مع المشركين حروبهم ضد الإسلام حتى اتفاق الحديبية ومن الله عليه بنعمة الإسلام في عام "٧ هـ" فأكرمه الرسول ﷺ وسر بإسلامه وولاه الخيل وأطلق عليه بعد غزوة مؤتة "سيف الله المسلول".

وبعد وفاة الرسول ﷺ واصل خالد الجهاد مع الخليفة الأول أبوبكر الصديق، في حروب المرتدين ثم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في فتح الشام، ولم يكن اهتمام خالد بالمناصب وإنما بإعلاء كلمة الله، ويتضح ذلك من موقف عمر بن الخطاب منه بعد توليه الخلافة، وأمر نتيجة من قيادة الجيش وتوليه أبوعبيدة بن الجراح بدلاً منه.

وكان الرسول ﷺ قد بعثه إلى بني الحارث ليدعوهم إلى الإسلام ووضح له كيفية التعامل معهم بأن يأتيهم ثلاثة أيام، ويدعوهم فيها إلى الإسلام فإن أبوا قاتلهم وإن وافقوا على دعوته للإسلام فعليه أن يعلمهم تعاليم الدين من كتاب وسنة. ولما أنهى خالد مهمته بعث برسالة إلى الرسول ﷺ جاء فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد النبي رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد، يا رسول الله صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم تعاليم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ وبعثت فيهم ركبانا قالوا: يا بني الحارث، أسلموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم تعاليم الإسلام وسنة النبي ﷺ، حتى يكتب إلى رسول الله ﷺ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله بركاته".

أما الرسول الكريم، فقد بعث برسالة إلى خالد بن الوليد ردا على رسالته، طالبا منه أن يأتي إلى رسول الله ومعه وفد بني الحارث بن كعب، ليطمئن على إسلامهم، فقال الرسول في رسالته:

بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سَلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخْبرني أن بني الحارث ابن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دَعَوْتَهم إليه من الإسلام، وشَهدوا أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ

محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهُداه فبَشـرّهم وأقْبِلْ وليقْبِلْ معك وَفْدُهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته".

وعندما وصل كتاب رسول الله إلى خالد، أقبل ومعه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين ذي الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي.

فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال: "من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟" قيل: يا رسول الله، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب؛ فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: "وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله"، ثم قال رسول الله ﷺ: أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا، فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثالثة فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا، قالها أربع مرات فقال رسول الله ﷺ: "لو أن خالدا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم"؛ فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدنا خالدا، قال: "فمن حمدتم"؟ قالوا: الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله، قال: "صدقتم" ثم قال رسول الله ﷺ: "بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية"؟ قالوا: لم نكن نغلب أحدا ؛ قال: "بلى، قد كنتم تغلبون من قاتلكم"؛ قالوا: كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نفترق، ولا نبدأ أحدا بظلم، قال: "صدقتم" وأمر رسول الله ﷺ على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين.

معاذ بن جبل سفيراً لأهل اليمن

أوصاه النبي بحسن الدعوة.. والعدل في الحكم

عندما بعث الرسول معاذ بن جبل سفيراً لأهل اليمن أوصاه بالحكم بينهم بالعدل، وقال له يا معاذ ماذا ستقضي بينهم، فقال معاذ بكتاب الله، فقال فإن لم تجد قال: سنة رسول الله، قال فإن لم تجد قال: أجتهد هكذا كان معاذا فقيهاً عالماً مجتهداً.

كان معاذ أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي، كما شهد غزوة بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسوله اللّه عليه السلام، وأبلى فيها بلاء حسنا، وقد بعثه الرسول ﷺ بعد غزوة تبوك إلى أهل اليمن قاضيا ومرشدا لهم وساهم بعلمه وحسن دعوته في دخول كثير من أهل اليمن إلى الإسلام، كما كان محبوبا جدا منهم في ظل ما عرفوه عن عدله وسماحته ونصرة الضعيف ومساعدة المحتاجين، وبذلك كان معاذ خير سفيراً للإسلام ظل "معاذ بن جبل" في اليمن يدعو إلى الإسلام إلى أن توفي النبي، وتولى من بعده الخليفة "أبو بكر الصديق" فأعاده "أبو بكر" إلى المدينة، حتى جاء غزو الشام فاشترك مع "أبي عبيده بن الجراح" في قيادة جيش

المسلمين، وعندما أصيب "أبو عبيدة" بالطاعون استخلف "معاذا"، وأقره "عمر بن الخطاب" الذي كان قد تولى إمارة المؤمنين بعد وفاة "أبي بكر"، ولكن"معاذاً" توفي في ذلك العام عن عمر يناهز السادسة والثلاثين عاما، بعد أن ترك ١٥٧حديثا رواهم عن الرسول ﷺ.

وقد كتب الرسول ﷺ إلى "معاذ بن جبل"، وهو قاض باليمن، وكان النبي دائم التواصل مع سفرائه الذين بعثهم لأداء أفضل رسالة على وجه الأرض، وهي الدعوة وتعليم الناس دينهم وإقامة العدل، وتحدث الرسول في تلك الرسالة عن الزكاة ومنها زكاة الأرض، وكيفية إخراجها، موضحا أن الإسلام قد أقر على المسلمين إخراج العشر من حصيلة الأرض التي تسقيبالمطر أو المياه الجاري على وجه الأرض، بينما أقر نصف العشر بالنسبة للأرض التي تروي بالشادوف، وذلك نتيجة للعناء الذي يتكبده صاحبها، كما نظم الرسول كيفية تعامل الإسلام مع أهل الديانات الأخرى في البلاد التي يدخلها الإسلام، فأقر بأن على كل صبي قد بلغ الحلم بأن يدفع جزية ديناراً، وألا يجبر يهودي على ترك دينه، أو أي من الديانات الأخري، وهو تأكيد من الرسول عليه الصلاة والسلام بأن الإسلام دين السماحة وأنه دعوة حسنة وخلافاً لما يزعم البعض بأن الإسلام انتشر بحد السيف، وفيما يلي نص الرسالة التي بعث بها الرسول إلى "معاذ بن جبل" وهو باليمن، قال فيها:

"إن فيما سَقت السماءُ أوْ سقي غَيلاً العُشْرَ، وفيما سُقي بالْغَرب وَالداَّلية نصفَ العشر، وأن على كل حالم ديناراً أو عِدْل ذلك من المَعَافِر، وألا يفْتَنَ يهودي عن يهوديته".

وقد أرسل الرسول، عليه الصلاة والسلام رسالة أخرى إلى "معاذ"، يعزيه بابن له مات، موضحا له بأن أنفسنا وأهلينا وموالينا من مواهب اللّه السنية، نمتع بها لأجل معدود، ثم يقبضها اللّه في وقت معلوم، وأن على المسلمين الشكر إذا أعطاهم اللّه والصبر إذا ابتلاهم بقبض روح أحد من ذويهم، ونصح الرسول ﷺ بألا يحبط جزعه صبره، لأن الجذع لايرد ميتا، وعلينا تقبل أمر اللّه بالشكر والصبر، لأن الموت مدركنا جميعا لامحالة، وهي رسالة من رسول اللّه للمسلمين جميعا بتقبل أمر اللّه في كل شيء وعدم الاعتراض أو الشكوي بل أمر المسلمين بالصبر على كل ابتلاء، وفيما يلي نص الرسالة التي كتبها ﷺ إلى "معاذ بن جبل" يعزيه بابنه الذي مات قال فيها:

"من محمد رسول اللَّه إلى مُعَاذِ بن جَبَل: سلامُ عليك، فإني أحْمَدُ إليك اللَّه الذي لا إله إلا هو، أما بعدُ فعظَّم اللَّه لكالأَجْرَ، وألهمك الصبرَ، ورزَقَنا وإياك الشكرَ، ثم إنّ أنفسَنا وأهْلينَا وَمَوَالينَا منمواهب اللَّه السَّنية، وعَوارفه المستودعَة، نُمَتَّعُ بها إلى أجل معدود، وتُقْبَضُ لوقتمعلوم، ثم افترض علينا الشكرَ إذا أعطى، والصَّبْرَ إذَا ابْتَلَى، وكان ابنُك من مواهب اللَّه الهَنية، وعوارفه المستودعَة، مَتَّعك به فيغبطة وسرور، وَقَبَضَه منك بأجرٍ كثيرٍ: الصلاة والرحمِة والهدي، إن صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، فَلاَ تَجْمَعَنَّ عليك يا مُعَاذُ خَصْلتين: أن يحْبِطَ جَزَعُك صَبْرَك، فتندمَ على ما فاتك، فلو قَدِمْتَ على ثواب مصيبتك، قد أطعتَ ربَّك، وتنجَّزْتَ موعودَه، عَرَفْتَ أن المصيبة قد قَصُرَت عنه، واعلم أن الجزع لا يرُدّ مَيتاً، ولا يدْفَع حُزْناً، فَأَحْسِنِ الجَزَاءَ وتنجَّزِ الموعودَ، ولْيذْهِبْ أَسفَكَ ما هو نازلُ بك".

كتاب النبي لنصارى نجران سفيراً للعالم أجمع

عهد الرسول لأهل نجران دليل سماحة الإسلام

عبرت وثيقة لنصارى نجران عن سماحة الإسلام وأنه دين الخير والحب، ومن هنا كانت تلك الوثيقة التي أعطاها الرسول ﷺ لأهل نجران النصارى، فهي خير سفير غير مباشر إلى العالم أجمع وإلى من يصفون الإسلام بالعنف والتطرف وأنه انتشر بالسيف وكانت مسرحا لاضطهادات عنيفة، حيث أنجبت أساقفة عديدين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وقد كانت لها قصة أليمة مع ذي نواس ملك حمير الذين رفضوا دعوته لاعتناق اليهودية، فما كان من الملك إلا أن أحرقهم مع ملكهم الحارث في أخدود النار سنة ٥٢٣م.

وقد كتب ﷺ إلى نصارى نجران كتاباً يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام وعبادة اللّه وحده لاشريك له، وخيرهم ﷺ بين ثلاث، إما اعتناق الإسلام أو دفع الجزية أو القتال، وفيما يلي نص الكتاب الذي كتبه ﷺ لأهل نجران: بسم الله الرحمن الرحيم.. إلهِ إبراهيمَ وإسْحَاق ويعقوب: أما بعدُ، فإني أدعوكم

إلى عبادة اللَّهمن عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية اللَّه من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتمفقد آذَنْتُكُمْ بحرب الإسلام".

وفتحت نجران سنة عشرٍ صلحا دون قتال، وفي هذه السنة قدم علي النبي ﷺ وفد نجران، وفيهم السيد واسمه "وهب" والعاقب واسمه "عبد المسيح، والأسقف وهو أبو "حارثة"، وصالحوه، فكتب رسول اللّه لهم كتاب الصلح وقد شهد على هذا الكتاب "سفيان بن حرب، و"غيلان بن عمر و"مالك بن عوف" من بني نصر و"الأقرع بن حابس الحنظلي" و"المغيرة بن شعبة"، وقد ذكر ﷺ لأهل نجران، الحقوق التي كفلها الإسلام لهم والواجبات التي فرضها عليهم، من خراج علي الذهب والفضة والخيل والزرع وغيرها من الحقوق المفروض عليهم القيام بها، كما نهاهم عن الربا أو يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وأمر ﷺ في كتابة لهم بألا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته ولا كاهن عن كهانته.

وهذا الكتاب الذي أعطاه ﷺ لأهل نجران تأكيد على أن الإسلام لم يضطهد أهل الديانات الأخرى، كما لم ينتشر بحد السيف، كما يروجٍ لذلك بعض المستشرقين.. وهذا نص الكتاب الذي كتبه ﷺ لأهل نجران:

بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما كتب محمد النبي رسول اللَّه لأهل نَجْرانَ، إذ كان له عليهم حُكْمُهُ فيكل ثَمَرَةٍ وفي كلّ صَفْرَاء وبيضاءَ وسوداءَورَقيقٍ، فأفضلَ ذلك عليهم، وتَرَكذلك كلَّه لهم، على أَلْفي حُلَّة من حُلَل الأواقي وفي كل رجب ألف حُلَّة، وفي كل صفر ألف حُلّة كل حُلَّة أوقية من الفضة، فما زادت على الخراج، أو نَقَصَت عن الأواقي فبالحساب، وما قَضَوا من دُرُوع، أو خيل، أو ركاب، أو عُرُوض أُخِذ منهم بالحساب. وعلى نجرانَ مَثْوَى رُسُلي شهرًا فدُونَه، ولا تُحْبَس رُسُلي فوق شهر، وعليهم عارِية ثلاثين درعا، وثلاثين فرسًا

وثلاثين بعيرًا، إذا كان كَيدٌ باليمن ومعرَّةٌ، وما هلك مما أعاروا رُسُلي من دروعٍ أو خيل، أو ركاب، أو عروض، فهم ضُمُن حتى يردُّوه إليهم.

ولنجرانَ وحاشيتها جوارُ اللَّه، وذِمَّة محمد النبي رسول اللَّه، وعلى أموالهم وأنفسهم، وأرضهم وملَّتهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وبِيعَهِم، وكلّ ما تحت أيديهم من قليل أو كَثير، لايغَير أُسْقُفٌ عن أُسْقُفيته، ولا راهب عن رَهْبانيته، ولا كاهن عن كِهانَتِه وليس عليه مدَنِية، ولا دمُ جاهلية، ولايحشَرُون، ولايعْشَرُون، ولا يطَأُ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقًّا فبينهم النَّصَف غير ظالمين، ولامظلومين، ومن أكل منهم ربًا من ذي قَبَل فذمَّتي منه بريئة، ولا يؤخذ رجلٌ منهم بظلم آخر، ولهم على ما في هذا الكتاب جوارُ اللَّه، وذمة محمد النبي رسولاللَّه أبدًا، حتى يأتي اللَّه بأمره ما نَصَحُوا وأصلحوا فيما عليهم غير مُنفَلِتين بظلم.

وعندما توفي ﷺ جاءوا إلى أبي بكر الذي تولى الخلافة بعد رسول اللّه، فجدد لهم العهد، وكذلك فعل من بعده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

حاطب بن أبي بلعتة سفيراً إلى المقوقس

الإسلام دين السعادة.. والشقاء لمن يأبى تعاليمه

بعث النبي عليه السلام حاطب بن أبي بلتعة سفيراً ورسولاً إلى المقوقس عظيم القبط سنة ست، وكان الرسول ﷺ يرسل رسله في كل مكان إلى الملوك والأمراء بشبه الجزيرة العربية وغيرها، ويبعث معهم كتبا يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام، في إطار دعوته السمحة إلى الناس كافة، وكان من هؤلاء المقوقس عظيم القبط، وصاحب مصر والإسكندرية وكان له ملكاً عظيماً، وبعث سفير الإسلام خاطب معه كتابا، أوضح فيه أن الإسلام لا يدعو المؤمنين للقتال إلا إذا استنفذت جميع الوسائل السلمية، وأنه دين نزل للناس كافة ليدخلوا فيه ويطبقوا أحكامه..

وحيا الرسول في كتابه المقوقس بتحية الإسلام، حيث كان النبي يبدأ كتبه دائماً بعبارة "سلام على من اتبع الهدي" وهي تأكيد على أن الإسلام دين السلام والمحبة وليس دين العنف والقتال والتعصب كما يروج لذلك الآن أعداء الإسلام.

ودعا المقوقس إلى الإسلام، لأن في هذا السلامة له ولأهله، وأوضح له أنه باعتناقه للدين الإسلامي يحصل على أجره مرتين، مرة لنفسه والأخرى لقومه الذين سيسلكون مسلكه ويتبعونه، وحذره ﷺ من مغبة عدم الاستجابة لدعوة الإسلام، مؤكدا له أنه بذلك سيتحمل إثم القبط بأكملهم.

وفي رواية أخرى ذكرها الواقدي عن نفس الكتاب الذي أرسله ﷺ إلى المقوقس وكانت بخط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأكد فيه النبي أن الله أرسله رسولا للناس كافة، وأنزل عليه القرآن وأمره بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار حتى يدينوا بدين الإسلام، ودعاه الرسول ﷺ بالإقرار بوحدانية الله، وأنه إن فعل ذلك فقد سعد وإن أبي ففيه شقاء له، أما المقوقس، فقد رد على نبي الله بأنه يعلم أنه أقرب داع إلى الله وأصدق من تكلم بالصدق، وأنه أي – المقوقس – كان أول من يؤمن بالله ورسوله لولا أنه ملك ملكاً عظيماً، وأكرم المقوقس الرسول الذي أرسله ﷺ وبعث إلى النبي بجاريتين هما مارية القبطية التي تسري بها ﷺ فأنجبت له ولده إبراهيم، وأختها سيرين التي وهبها النبي لحسان بن ثابت وولدت له عبدالرحمن بن حسان.

وقد جاء في نص الكتاب الذي بعث به ﷺ إلى المقوقس مع حاطب بن أبي بلعتة، وكذلك رد عظيم القبط عليه كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام من اتبع الهدي. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط و{يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.

وذكر الواقدي أن كتابه إليه كان بخط أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأن فيه:

"من محمد رسول الله إلى صاحب مصر، أما بعد: فإن الله أرسلني رسولا وأنزل على قرآنا وأمرني بالإعذار والإنذار ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا بديني ويدخل الناس في ملتي، وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته، فإن فعلت سعدت، وإن أبيت شقيت، والسلام".

فكتب المقوقس إليه:"بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقي، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين (١) لهما مكان في القبط عظيم وبثياب (٢)، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك.

وذكر الواقدي أن في كتابه إليه:

"باسمك اللهم، من المقوقس إلى محمد، أما بعد: فقد بلغني كتابك وفهمته، وأنت تقول: إن الله أرسلك رسولا وفضلك تفضيلاً، وأنزل عليك قرآنا مبينا، فكشفنا عن خبرك فوجدناك أقرب داع إلى الله، وأصدق من تكلم بالصدق، ولولا أني ملكت ملكا عظيماً، لكنت أول من آمن بك، لعلمي أنك خاتم النبيين، وإمام المرسلين، والسلام عليك مني إلى يوم الدين".

عثمان بن عفان سفير الرسول لقريش في الحديبية

أنباء مقتل عثمان تسببت في بيعة الرضوان

عمر يعارض الصلح.. والرسول يصفه بأنه طاعة لله

كان عثمان بن عفان رضي الله عنه سفير الرسول لقريش في صلح الحديبية سبباً في بيعة الرضوان بعد ما وصلت أنباء عن قتل المشركين له.. وتبدأ قصة الحديبية عندما أراد النبي الذهاب لزيارة البيت الحرام لقضاء العمرة.

فعندما اشتد عود المسلمين بعد عدة جولات من الحرب مع المشركين بدأت ببدر ثم أحد والأحزاب خرج الرسول الكريم.. إلى مكة قاصدا زيارة الكعبة المشرفة.. وساق معه الهدي سبعين بدنة يتقاسمها سبعمائة من الصحابة، حتى إذا كان بعظفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول اللّه هذه قريش، قد سمعت بمسيرك فخرجوا يعاهدون اللّه ألا تدخلها عليهم أبدا فقال ﷺ "يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلو بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني اللّه عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، فواللّه لا أزال أجاهد على الذي بعثني اللّه به حتى يظهره اللّه".

وأشار الرسول إلى أصحابه أن يسلكوا طريقا آخر فقادهم رجل إلى طريق وعر بين شعاب – فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين، حتى وصلوا إلى أرض سهل عند منقطع الوادي أمر رسول الله الناس أن يستغفروا اللّه ويتوبوا إليه وأمرهم أيضا بأن يسلكوا اتجاه اليمن إلى مهبط الحديبية من أسفل مكه – وهناك بركت ناقة الرسول الكريم.. فقال للناس انزلوا.. قيل له يا رسول اللّه: إن هذا الوادي لا يوجد به ماء فأخرج سهماً من كنانته، فأعطاه رجلا من أصحابه فغرسه في جوف بئر مردوم فتفجر منه الماء فارتوى الناس وارتوت الإبل.. فلما اطمأن رسول اللّه أتاه بدّيل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه عن سبب مجيئه فأخبرهم ﷺ بأنه لم يأت يريد حربا.. وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته.. فرجعوا إلى قريش فقالوا لهم إن محمدا لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا للبيت، ولكن قريشا أصرت على أن لا يدخل محمدا عنوة عليهم أبدا حتى وإن كان لا يريد قتالا. وتوالت الرسل من قريش إلى الرسول الكريم، حيث بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف ثم بعثوا إليه الحُليس بن علقمة الذي غضب من تصرف قريش وصدهم محمداً عن البيت حتى قال: "يا معشر قريش، واللّه ما على ذلك حالفناكم ولا على هذا عاهدناكم، أيصد عن بيت اللّه من جاء معظما له والذي نفس الحُليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، فقالوا له: كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به".

ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ "عروة بن مسعود الثقفي.. الذي رجع إلى قريش قائلا: يا معشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لايسلمونه لشيء أبدا"..

ثم دعا رسول اللّه خراش بن أمية الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكه، وحمله على بعير له ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول اللّه ﷺ ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فأشار عليه بأن يبعث "عثمان بن عفان" الذي بعثه إلى "أبي سفيان" وأشراف قريش، ليخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظمالحرمته خرج "عثمان" إلى مكة، حتى أتى "أبا سفيان" وعظماء قريش فبلغهم عن رسول اللّه ما أرسله به فقالوا لـ"عثمان" حين فرغ من رسالته إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنتل أفعل حتى يطوف به رسول اللّه واحتبسته قريشا عندها.. فبلغ رسول اللّه والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل.. فقال ﷺ حين بلغه ذلك: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة التي بايع فيها رسول اللّه الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين إلا الجد بن قيس. ثم أتى رسول اللّه إن الذي ذكر من أمر عثمان باطل.

وبعثت قريش سهيل بن عمرو وطلبت منه مصالحة النبي على أن يكون في صلحه أن يرجع عامه هذا حتى لا يتحدث عنا العرب أنه دخل علينا عنوة فأتاه سهيل، ولما انتهى من الكلام تكلم الرسول فأطال الكلام ثم جرى بينهما الصلح ولما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب، فأتى أبا بكر. فقال أليس برسول اللّه أو ليسوا بمشركين ونحن بالمسلمين، فكان أبو بكر يرد بالإيجاب.. فقال عمر: فعلام نعطي الدنية، أي نخضع لهم في ديننا.. وتوجه عمر بنفس الأسئلة إلى رسول اللّه ﷺ فقال: "أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره، ولن يضيعني"، وجاء في شروط الصلح.. الذي دونه على بن أبي طالب كرم اللّه وجهه الذي حمل في ظاهره إجحافا بالمسلمين، حيث اشترط على أنه من أتي

محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لا يردوه عليه، وأن يرجع الرسول وصحبه هذا العام وتكون زيارته في العام القادم ولما فرغ الرسول الكريم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين وكان كتابه في صلح الحديبة.

"هذا ما صالَحَ عليه محمدُ بنُ عبداللّه سُهَيلَ بنَ عمرو: اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عَشْرَ سنينَ، يأمَن فيهن الناسُ، ويكفُّ بَعْضُهُم عن بعض، على أنه مَن أتَى محمداً من قريش بغير إذن وَليهرَدَّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمدلم يردّوهُ عليه، وأنَّ بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسْلالَ ولا إغْلاَل، وإنّه منأحبَّ أن يدخل في عَقْدِ محمد وعَهْده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عَقْدِ قريش وعهْدِهم دخل فيه".

جعفر بن أبي طالب سفيراً للنجاشي

القرآن يشهد لملك الحبشة عدله وحبه للحق

نال المسلمون من التعذيب والتفكيك بعد أن جهد الرسول بالدعوة، حيث أثبت عن كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ولكن هذه القسوة لم تكن تزيد عن هؤلاء الرجال إلا إيماناً وثيقاً.

ولم يجد الرسول الكريم أمام ما يتعرض له المسلمون من تنكيل وبشاعة وتعذيب إلا أن يأمرهم بأن يتفرقوا في الأرض.. فلما سألوه: أين نذهب، نصحهم أن يذهبوا إلى بلاد الحبشة المسيحية، ومن هنا بدأت هجرة المسلمين إلى الحبشة.. ولكن لماذا إلى الحبشة؟ تأتي الإجابة من رسول الله، وذلك أن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل لكم الله مخرجا مما أنتم فيه، وهذا الملك هو النجاشي.

وكانت الهجرة إلى الحبشة هي أول هجرة في الإسلام.. ولكن قريشا لم تصمت أمام هذا بل بعثت سفراءها عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة إلى ملك الحبشة، محملين بالهدايا، طالبين رد المهاجرين من أهل مكة إليها.. فقالا:

"أيها الملك إنه قد ضوي إلى بلدك سفهاء فارقوا دين الجماعة ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، فأبى النجاشي أن يرد المهاجرين المسلمين من أهل مكة دون أن يسمع كلامهم وبعث في طلب المسلمين ثم قال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل، فكان الذي تكلم هو جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك: كنا قوما في أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضغيف.. فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد نحن من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم، فعبدنا الله وحده ولا نشرك به شيئا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، ومن أجل ذلك خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك.

وسأله النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء تقرؤه علي.. فتلا جعفر عليه من سورة مريم": فأشَاَرَتْ إلْيهِ قَالُوا كيفُ سسنكَلّمُ مَن كَاَن في المْهَدُ صَبيا قاَلَ إنِي عَبُدالَّله أَتَاِني الكُتَابَ وجَعَلَنِي نَبِياً وجعلني مُبَارَكاً أَينَ مَا كُنْتُ وأوصاني بالصلاة والزكاةِ مادمتَ حّياً وبرا بوالدتي ولم يجْعلُنِي جَبَّاراً شقِياَ وَاَلسَّلاَم على يوُمَ ولدِتْ وَيوم أَموتُ ويوَمَ أبُعَثُ حَياً"، فلما سمعه النجاشي قال إن هذا والذي جاء به موسي ليخرج من مشكاة واحدة وقال لسفيري قريش انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبدا".

ومن هنا وجد المسلمون في جوار النجاشي أمنا حتى رجعوا إلى مكة والرسول ما يزال بها ونزل في حق النجاشي قرآنا يتلى إلى يوم القيامة حيث قال الله تعالى فيه "ولتجدن أقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فأكتبنا مع الشاهدين".

وقد كتب إليه الرسول ﷺ رسالته يدعوه فيها إلى الإسلام ويستوصيه خيراً بذلك النفر من المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة ورد عليه النجاشي بأن الله هداه إلى الإسلام وشهد برسالة محمد، وفيما يلي نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسة، حملته من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخى، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ونفرا معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى".

فكتب إليه النجاشي:

"بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي الأصحم بن أبجر، سلام عليك يا نبي ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو، الذي

هداني إلى الإسلام، أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، فورب السماء والأرض إن عيسي ما يزيد ما ذكرت ثفروقا إنه لكما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بانبي أرها بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن أتيك ما فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله".

عمرو بن العاص سفيراً لملكي عمان

الإسلام.. يحفظ الملك.. ويعين أهل البلاد على الخير

يقف التاريخ شاهداً على شموخ الحضارة الإسلامية وعظمتها، فقد استخدم الرسول ﷺ السفراء والممثلين الدبلوماسيين، منذ فجر الإسلام وكان عمرو بن العاص واحداً من أهم رجال السلك الدبلوماسي لدولة الإسلام الناشئة، حيث أرسله ﷺ في سنة ثمانية من الهجرة إلى ملكي عمان جيفر وعيد ابني الجُلُنْدي دعاهما بالحسني إلى الإسلام، كما أمره الخالق سبحانه وتعالى، وأكد لهما ﷺ في كتابه أنهما إن أسلما وأقرا بالدين الإسلامي فإنه سيقرها على ملكهما.. أما إن رفضا فسيزول هذا الملك، لأن قوات المسلمين ستغزو بلادهما.. وقد جاء في رواية أبي بن كعب التي أوضحت أنهما أجابا دعوة الرسول..

أما ما جاء في رواية صبح الأعشى، فأكدت أن النبي الكريم قد أرسل ابن العاص إلى الملكين ودعاهما لاتباع الدين الحنيف وتأديه عبادته، على أن يدفعوا ما عليهم من حق لبيت مال المسلمين ويخرجوا الزكاة التي هي عشر التمر

ونصف العشر من الحبوب، بالإضافة إلى نصرة المسلمين، وكذلك على المسلمين لنصرهم إن تعرض ملكهما لخطر، ونص رسالة النبي حسب رواية أبي بن كعب.

بسم اللّه الرحمن الرحيم .. من محمد عبد اللّه ورسوله إلى جَيفَرٍ وعَبْد ابني الجُلُنْدَي. سلام على من اتَّبع الهدَي، أما بَعْدُ: فإنّي أدعوكما بِدعاية الإسلام، أسْلِما تَسْلَما، فإني رسول اللّه إلى الناس كافَّةً، لأنْذِرَ مَنْ كان حَيا ويحقَّ الْقَوْلُ على الْكافِرِينَ، وإنكما إن أَقرَرتما بالإسلام ولَّيتُكما، وإن أبَيْتما أن تُقِرَّا بالإسلام فإن ملككما زائِلُ عنكما وخَيلي تحُلَّ بساحَتِكما وتَظْهَر نبوّتي على ملككما".

وأما رواية الأعشى فجاء فيها:"من محمد رسول اللّه لعباد اللّه الأَسْديينَ ملوك عُمَان وأسْدِ عُمَان ومَن كان منهم بالْبَحْرين، إنهم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوُا الزّكاة وأطاعوا اللّه ورسولَه، وأعْطَوْا حق النبي، ونَسَكوا نُسُك المسلمين، فإنّهم آمنون إن لهم ما أسلموا عليه غير أن مال بيت النّار ثُنْى اللّه ورسوله، وإن عُشُورَ التَّمْرِ صَدَقةُ، ونِصْفَ عُشُورِ الحَبِّ، وإن للمسلمين نَصْرهِم ونُصْحَهم، وإنّ لهم على المسلمين مِثْلَ ذلك، وإنّ لهم أرْحَاءً يطْحَنونَ بها".

عبدالله بن حذاقه سفيراً لكسرى

ملك الفرسي قتله ابنه حين قطع رسالة النبي

وكان إرسال سفير إلى كسرى ليس بالأمر الهين ولكن لأن الرسول ﷺ كان يدعو إلى الله، وكل همه هو نشر الإسلام فلم يتردد في بعث سفير الإسلام عبدالله حذاق السهمي الصحابي الجليل حاملاً رسالة الرسول إلى كسري.

كان كسرى من الملوك المتجبرين وهو كسرى الثاني أبرويز ملك ساساني "حكم في الفترة من ٥٩٠ م حتى ٦٢٨ م"، وتوصل إلى العرش بمساعدة الإمبراطور البيزنطي عام ٥٩١ م وقام باحتلال أورشليم عام ٦١٤ م، ثم انتصر عليه هرقل إمبراطور الروم واستعاد أورشليم مرة أخرى.

وقد دعاه الرسول ﷺ إلى الدخول في الإسلام وأرسل إليه عبدالله بن حذافه السهمي وهو من صحابة رسول الله ﷺ حاملاً كتابه إليه يدعوه فيه إلى عبادة الله والإيمان بأن الله واحدُ لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.. وعندما جاءه سفير رسول الله ﷺ.. وقرأ رسالته استشاط غضباً وغيظاً وسخر من كتاب النبي ﷺ ومزقه.. فكانت بداية النهاية لكسرى الذي أرسل إلى عامله باليمن أن

يرسل رجلين من عنده ليحضرا له رسول الله من الحجاز فبعث بأذان نابوه، وهو كاتب حاسب ورجل آخر يقال له خسرة ليأتيا بخبر الرسول ﷺ.. الأمر الذي أثلج صدور قريش التي لم تستطع برغم عدائها السافر وبغضها للرسول وأصحابه وإيذائهم وتعذيبهم أن تقضي على الدعوة الإسلامية.

خرج هذان الرجلان حتى قدما على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شاربهما.. فكره النظر إليهما وقال لهما ويلكما من أمركما بهذا قالا.. كسرى.. قال لكن ربي أمرني أن أعفي اللحية، وأن أقص الشارب وأعلماه بما قدما من أجله.. فأشار عليهما الرسول الكريم بأن يرجعا ويأتياه في الصباح.. وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله قد سلط على كسرى ابنة شيرويه فقتله.. ليتحقق فيه قول الرسول الكريم "مزق ملكه" ودعى الرسول الرجلين وأخبرهما بقتل كسري، وقال لهما إن دين الله وسلطانه وشمس الإسلام سوف تبلغ ملك كسرى وحملهما رسالة إلى بازان يدعوة فيها إلى الإسلام، فإن أسلم أقره الرسول ﷺ على ما تحت يده وأملكه على قومه.. فلما وصلا إلى بازان وأخبراه الخبر قال والله ما هذا كلام ملك، وإني لأراه نبياً ولتنظرن، فإن كان ما قال حقا فإنه لنبي مرسل وإن لم يكن فنرى فيه رأينا، ولم يلبث بأذان طويلا حتى قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى جزاءً لما اقترفه من قتل لإشرافهم وطالبه بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي ﷺ فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه أبناء من فارس، وفيما يلي نص الرسالة التي بعثها الرسول إلى كسرى ملك الفرس.

بسم اللّه الرحمن الرحيم.. من محمد رسول اللّه إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتَّبع الهُدَى وآمَنَ باللّه ورسوله وَشَهِدَ أَن لاَ إله إِلاَّ اللّه وحْده لا

شَرِيكَ لَه وأن محمدًا عبده ورسوله، أدعُوك بِدِعاية اللّه عزّ وجلّ، فإني أنا رسول اللّه إلى الناس كَافَّةً لأُنْذِرَ {مَنْ كَانَ حَيا، وَيحِقَّ الْقَوْلُ على الْكَافِرِينَ} أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فإن أَبَيتَ فعليك إثم المجوس". فلما قرأ كسرى الكتاب غضب ومزّقه وقال: يكتب إلى هذا وهو عبد، فقال ﷺ حين بلغه ذلك: "مُزّق ملكه".

مصعب بن عمير سفيراً لأهل يثرب

لم يكن يملك إلا كياسة وفطنة اقتبسهما من النبي

- دعا الناس بالحسنى.. فانتشر الإسلام في كل بيوت المدينة

كان مصعب بن عمير من أهم سفراء الإسلام فقد بعثه الرسول إلى يثرب بعد بيعة العقبة الأولى، لكي يعلم من أسلموا القرآن وتعاليم الإسلام، وينشر دعوة الرسول ورسالته إلى أهل الأوس والخزرج واليهود، وهم من يتكون منهم مجتمع المدينة، واستطاع مصعب رضي الله عنه، في غضون عام نشر الدعوة في جنبات المدينة.

مصعب بن عمير كان من أثرياء قريش ومن شبابها المرفه الذي كان يلبس أجود أنواع الحرير، وكان يعرف من رائحة عطره، وبعد إسلامه خيرته أمه بين ذلك النعيم والثراء وبين الإسلام واتباع الرسول ﷺ، فاختار الرسول ورسالته، فحرم من هذا العيش الرغد في الدنيا ليناله في الجنة.

بعد أن لقي الرسول صداً من قريش وإعراضا من أهل الجزيرة عنه بإيعاز من قريش نفسها، ولما كان الأنصار يحجون البيت كعادة العرب وجدوا الرسول يدعوا إلى الله، وراءه أبولهب يقول: "لا تطيعوه فإنه صابئ كذاب"، فقال بعض

الأنصار لبعضهم: تعلمون والله يا قوم أن هذا الذي توعدكم به يهود المدينة فلا يسبقونكم إليه.

ثم إن رسول الله لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج وهم: أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وراضع بن مالك، وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله، فدعاهم رسول الله إلى الإسلام، ثم رجعوا إلى المدينة فدعوهم إلى الإسلام، فلما كان العام المقبل جاء منهم أثنى عشر رجلاً الستة الأول خلا جابر بن عبدالله، ومعهم معاذ بن الحرث بن رفاعة أخو عوف المتقدم، وذكوان بن عبدالقيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن النيهان، وعويمر بن مالك، وقال أبوالزبير عن جابر قلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟

فقال: على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم لومة لائم وعلي أن تنصروني، إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة.

ولما أتم وفد الأنصار هذه البيعة ثم قفل عائداً إلى يثرب، رأى النبي أن يبعث معهم أحد الثقات من رجاله، ليتعهد نماء الإسلام في المدينة، ويقرأ على أهلها القرآن، ويفقههم في الدين، فوقع اختياره على مصعب بن عمير ليكون السفير المعلم الأمين.

نجح مصعب في مهمته أيما نجاح فنشر الإسلام وجمع الناس عليه، واستطاع أن يتخطى الصعاب التي توجد – دائماً– في طريق كل نازح غريب–

حاول أن ينقل الناس من موروثات ألفوها إلى نظام جديد يشمل الحاضر والمستقبل، ويعم الإيمان والعمل، والخلق والسلوك.

ومصعب لم يكن معه مال يغري به الناس، ولكن وراءه نبي مضطهد ورسالة معتبرة ضد القانون السائد، وما كان يملك من وسائل الإغراء ما يطمع طلاب الدنيا ونهازي الفرص، كل ما لديه هي الكياسة والفطنة، اقتبسها من محمد ﷺ، وإخلاصه لله جعله يضحي بمال أسرته وجاهها في سبيل عقيدته، ثم هذا القرآن الذي يتأنق في تلاوته، ويتخير من روائعه ما يغزو به الألباب، فإذا الأفئدة ترق له، وتتفتح للدين الجديد.

وعاد مصعب إلى رسول الله بمكة قبيل الموسم الحافل وبعد عام واحد يخبره بما لقي الإسلام من قبول حسن في يثرب ويبشره بأن جموعاِ غفيرة دخلت فيه عن اقتناع وفهم وبصر أنار أفكارهم، وسوف يرى من وفودهم هذا الموسم ما تفر به العين.. فلم يكن هناك بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام، فنعم السفير مصعب بن عمير.

العلاء بن الحضرمي سفيراً لملك البحرين

- الرسول أمَّنه على ملكه مادام ملتزماً بالصلاح

شهدت الدولة الإسلامية اتساعا قبل فتح مكه.. وقد كان ذلك من خلال الدعوة وسفراء الإسلام الذين مارسوا تلك الدعوة.. فقد أرسل المصطفى ﷺ، سفيرنا اليوم" العلاء بن الحضرمي" بكتاب إلى "المنذر بن ساوي ملك البحرين" من قبل الفرس دعاه فيه إلى الإسلام، موضحاً أن من صلى صلاة المسلمين واستقبل قبلتهم وأكل ذبائحهم فهو مسلم له ذمة اللّه ورسوله..

ومن أحب ذلك من المجوس والتزم به فهو مسلم، أما من رفض وظل على عقيدته فعليه الجزية، ولما قرأ ملك البحرين كتاب النبي أسلم وشهد بالوحدانية وأن محمداً رسول اللّه وكتب للنبي أخبره أنه قرأ كتابه على أهل البحرين منهم من دخل في الإسلام، ومنهم من أبي وطلب أن يشير عليه بماذا يفعل فجاءه كتاب آخر من النبي ﷺ أثنى فيه على حسن معاملته لرجاله وأخبره أن من دخل الإسلام وجب عليه الزكاة إذا تجاوزت أمواله النصاب، أما من ظل على يهوديته أو مجوسيته فعليه دفع الجزية.. وأخبره النبي ﷺ بأنه لن يعزله من ملكه.. وشفعه في

قومه.. وقد صالح العلاء الحضرمي مبعوث رسول الله عليه السلام اليهود والنصاري على الجزية وكتب لهم بذلك وقد جاء نص الرسائل بين النبي وبين "المنذر بن ساوي" ملك البحرين:

بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي:

سلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله، فمن أحب ذلك من المجوس، فإنه آمن، ومن أبي فإن عليه الجزية".

علي بن أبي طالب

وعبدالله بن أبي بكر سفراء رحلة الهجرة

الرسول ﷺ حدد دور كل فرد في الهجرة بدقة

كان الرسول ﷺ في كل أعماله يأخذ بالأسباب، ثم يتوكل على الله سبحانه وتعالى، ويتجلى ذلك بوضوح في رحلة الهجرة، حيث لم يترك شيئاً للصدفة، فخطط لكل كبيرة وصغيرة، ورسم لكل المشاركين في تلك الرحلة التي غيرت وجه التاريخ، وأسست لدولة وحضارة عريقة هي دولة وحضارة الإسلام الأقوى والأطول على مدى التاريخ.

كان من ضمن خطط الرسول ﷺ هو ترك سفيراً في قريش حتى يرد الأمانات التي ائتمنوا الرسول ﷺ عليها، ولم يكن هناك أقدر على توصيل تلك الأمانات والودائع من على بن أبي طالب أقرب القرباء إلى قلب رسول الله ﷺ وأول من آمن به من الصبيان، بالإضافة إلى أن له نسباً وشرفاً في قريش، وبالإضافة إلى دوره كسفير لرد الأمانات والودائع، فكان دوره في الهجرة من أهم الأدوار وأخطرها، حيث إنها لبس بردة النبي وتغطي بغطائه، ونام في فراشه وهو

يعلم أن مشركي قريش يتحفزون لقتله على الباب، فأي فدائية تلك إلا إذا كانت فداء لنبي صادق حقاً، الذي قام بها هو قلب ذكي ثابت الإيمان لديه ثقة في وعد الله ورسوله.

وكان الرسول ﷺ قد أمر علياً أن يتخلف كسفير لرد الأمانات حتى يؤدي عنه الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عند شيء يخشى عليه إلا ووضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته.

لم يكن على بن أبي طالب كرم الله وجه هو السفير الوحيد أثناء تلك الرحلة المباركة، بل جعل سفيراً آخر مختصا في الناحية الإعلامية يجمع للرسول الأخبار طوال اليوم وما دار في مكة بين الناس، ثم يأتي الرسول وصاحبه في الغار في هدأة الليل لكي يقص عليهما بما كان في ذلك اليوم من أخبار، وكان هذا السفير هو عبدالله بن أبي بكر الصديق، الذي كان بمثابة المستشار الإعلامي للرسول في تلك الرحلة المباركة "الهجرة".

خالد بن الوليد سفيرا لأكيدر دومة

الرسول أعطاه الأمان وأهله مقابل الجزية

دعا رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، الملقب بسيف الله المسلول فبعثه سفيراً ولم تكن هذه هي المرة الأولي، التي يبعثه فيها الرسول إلى أن يدعوه إلى الإسلام، أو لدفع الجزية وإذا رفض وجب عليه قتاله وهو أكيدر دومة، رجل من كندة كان ملكاً عليها، وكان نصرانيا، وقال الرسول لخالد: "ستجده يصيد البقر"، وخرج على فرسه إلى أكيدر، وعندما اقترب من حصنه، وكانت ليلة مقمرة، وجده واقفا على سطح له معه امرأته، حيث كانت هناك بقرة تحك برأسها باب القصر، وعندما رآها أكيدر من على سطح قصره نزل مسرعا وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته، من بينهم أخ يقال له حسان، وخرجوا يطاردون البقرة.

وانتهز خيل رسول الله عليه السلام فرصة خروج أكيدر، وأسرته، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، يتعجب من يراه، فاستلبه خالد بن الوليد منه وبعث به إلى الرسول قبل قدومه بأكيدر عليه، وعندما جيء بقباء أكيدر في

مجلس رسول الله وأخذ المسلمون يتعجبون من جماله وروعته فما كان من الرسول ﷺ إلا أن قال "فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا".

ويذكر ابن إسحاق أنه ما صنعت البقر تلك حتى استخرجته إلا لتصديق قول رسول الله ﷺ: "إنك ستجده يصيد البقر"، ويذكر أن النبي كان متسامحاً مع أكيدر عندما قدم به خالد بن الوليد، فحقن له الرسول دمه وصالحه على الجزية ثم خلي سبيله فرجع إلى أهله في كنده وحدث أن أقام رسول الله ﷺ بتبوك يضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة، وأثناء عودته، كان في الطريق ماء قليل يسيل من الأرض في دومة الجندل على مقربة من قرية أكيدر، فكتب إليه رسول الله ﷺ بأن للمسلمين القليل من الماء الموجود في الغدير ونحوه ولهم الأرض غير المزروعة، وكذلك الأرض المجهولة التي ليس فيها أثر عمائر، وإغفال الأرض أي مجاهلها وللمسلمين أيضاً الدروع والخيل والبغال وحصن أكيدر بدومة الجندل.

وجعل الرسول عليه السلام في كتابه لأكيدر وأهله كل ما تضمنته أمصارهم وقراهم، وأعطاهم الماء الذي ينبع من العين في العامر من الأرض، كما أمر بألا تصرف ماشيتهم عن مرعاها أو يمنعون من الزرع والمرعي، وأمرهم أيضاً في كتابه بإقامة الصلاة لوقتها وأداء الزكاة، وأعطاهم ﷺ العهد والميثاق بذلك.

ويتضح من كتابه ﷺ إلى أكيدر بن دومة أنه لم يسلبه هو وأهله حق الزرع والرعي أو أية حقوق تكفل لهم العيش بأمان وطمأنينة على أرضهم، وفي هذا سماحة وعدل كبيرين، وقد جاء نص الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ إلى أكيدر كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتاب من محمد رسول اللّه لأُكَيدِر دُومَة، حين أجاب إلى الإسلام وخَلَع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف اللّه في دُومَة الجندل وأكْنَافِهَا. إن لنا الضاحيةَ من الضَّحْلِ وَالْبَوْرِ وَالمَعَامِي وإغفالَ الأرض والحَلْقَةَ والسلاح والحافَر والحِصْن، ولكم الضامنةُ من النخل والمَعِين من المعمور، لا تُعْدَل سارحَتُكم ولا تُعَدُّ فَارِدتكم ولا يحْظَر عليكم النبات، تُقيمون الصلاة لوقتها وتؤْتون الزكاةَ بحقَّها، عليكم بذلك عهد اللّه والميثاق، ولكم بذلك الصدق والوفاء، شهد اللّه ومن حضر من المسلمين.

رفاعة الخزاعي مبعوث الرسول لقومه

أمان شهران لقوم رفاعة.. ولين ورحمة مع أهل البحرين

كان رفاعة بن زياد الخزاعي هو مبعوث الرسول ﷺ وسفيره إلى أهله عشيرته، حيث إن الرسول ﷺ بعثه إلى قومه عامة، ومن انضم إليهم كي يتولى دعوتهم إلى الله ورسوله.

أوضح لهم أن من دخل في الإسلام فهو في حزب الله ومن رفض الدخول في الإسلام يعطي مهله شهرين من الأمان وحتى يتدبر أمره، ورفاعه هذا قد توجه إلى النبي ﷺ في هدنه الحديبيه وأعلن إسلامه، ويقال إنه أهدى المصطفى ﷺ غلاما، وحين أخذ كتاب النبي وتوجه إلى أهله أجابوه ودخلوا في الإسلام، ويقول نص كتاب الرسول:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.. هذا كتاب من محمد رسول اللّه لرفاعةَ بن زيد: إني بعثتهُ إلى قومه عامّة ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى اللّه وإلى رسوله، فمن أقبل منهم فمن حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين".

وكان صنيع رسول الله ﷺ مع أهل هجر بالبحرين خير دليل على لين قلبه، وقال تعالى "ولو كنت فظاً غليظ القلب لا انفضوا من حولك"، فعلى الرغم مما

بدر منهم من معصية لأوامر الله ورسوله فقد كتب لهم النبي كتاباً أوضح لهم فيه أنه لو وزع حقه عليهم بسبب سوء صنعهم لا ستوجب ذلك طردهم من بلادهم، ولكنه الرؤوف الرحيم شفع لهم إكراما للصالحين منهم وأوصاهم بتقوى الله، لأنهم أهل سلم ونصحهم بعدم الضلالة بعد الهدي، كما أكد لهم أن من يقترف ذنبا يتحمله بمفرده وطالبهم بأن يطيعوا أمراءه وينصروهم ويعينوهم على أمر الله ولم يرد على وفدهم إلا بكل خير، وجاء في نص كتاب لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد النبي إلى أهل هجر، سلم أنتم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد إذ هديتم ولا تغووا بعد إذ رشدتم، أما بعد فإنه قد أتاني الذي صنعتم، وإنه من يحسن منكم لا يحمل عليه ذنب المسيء، فإذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم وانصروهم وأعينوهم على أمر الله وفي سبيله، فإنه من يعمل منكم عملاً صالحا فلن يضل له عند الله وعندي، وأما بعد: فقد جاءني وفدكم فلم آت إليهم إلا ما سرهم، وإني لو جهدت حقي فيكم كله أخرجتكم من هجر، فشفعت غائبكم، وأفضلت على شاهدكم، فاذكروا نعمة الله عليكم".

العباس عم النبي سفيراً لحقن الدماء في الفتح

الرسول أقر بعثة لقريش لدخول مكة بدون قتال

عز على العباس عم النبي ﷺ أن تجتاح مكة في أعقاب قتال تتفانى فيه ولا يغنيها فتيلا، لذلك فقد حاول أن يمنع ذلك الاجتياح المنتظر فكان سفيراً للسلام، وأقر الرسول فعله: فقد خرج العباس يبحث عن وسيلة تقنع قريشاً بمسالمة النبي ﷺ وتدخلها.. وصادف خروجه، خروج ثلاثة من كبراء قريش يتسمعون الأخبار، وما يقال عن جيش النبي وأصحابه، فلما اقتربوا من الوادي راعهم ما به، قال أبوسفيان زعيم مكة: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً.

فرد عليه بديل بن ورقاء: هذا – والله – خزاعة حمشتها الحرب فقال أبوسفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

فقال العباس: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار.

واختلف كتاب السيرة في توقيت إسلام العباس، فمنهم من قال إنه أسلم قبل الفتح، وكتم إسلامه وبقي في مكة سفيراً للرسول، ومنهم من قال إنه أسلم أثناء زحف الرسول إلى فتح مكة، وأنه قام بدور سفير سلام بين قريش والنبي ﷺ

لحقن الدماء. وإن كان الرأي الأول هو الأرجح، ولما علم أبوسفيان ذلك من العباس قال: ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة! والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك بن أخيك الغداة عظيماً.

فرد العباس: يا أبا سفيان إنها النبوة.

قال: فنعم إذن.

وجاء العباس ومعه أبوسفيان للقاء الرسول ﷺ وهما يمتطيان دابة النبي، وكلما مرا على أحد المسلمين قالوا: من، قال: العباس، قالوا: مرحبا بعم الرسول ﷺ، وعندما دخلوا على النبي الكريم أعرض عن أبي سفيان لما ذكر من مساءتهما، ولكن على بن أبي طالب أشار على ابن عمه أبي سفيان بوسيلة يترضي بها الرسول ﷺ فقال له: ائته من قبل وجهه، وقل ما قال إخوة يوسف: "تالله لقد آثرك الله علينا، وإن كنا لخاطئين"، فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه جواباً.

ففعل ذلك أبوسفيان فقال له رسول الله: "لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين".

وأراد الرسول أن يجعل الأمور تسير بعيداً عن الحرب والضرب، فأوصى سفير السلام اليوم العباس باحتجازه في مضيق الوادي حتى يستعرض القوى الزاحفة كلها، فلا تبقى في نفسه أثارة لمقاومة، وهو سيد مكة المتبوع، قال العباس: فخرجت بأبي سفيان حتى حبشية بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله، ومرت القبائل على راياتها، وكلما مرت قبيلة سأل العباس عنها، فيقول له العباس: هذه مزينة فيقول: مالي ولمزينة، وتمر أخرى فيسأل فيقول له العباس:

هذه سليم، فيرد: مالي ولسليم، حتى مرت جميع القبائل، ثم مر رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار فسأل: من هؤلاء فقال العباس: هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار.

وطلب العباس من رسول الله ﷺ أن يجعل لأبي سفيان شيئاً، حيث إنه رجل يحب الفخر فقال رسول الله ﷺ معطيا لقريش الأمان: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن"، وبذلك استطاع العباس بحكمته أن يحقن الدماء.



سليط العامري سفيراً إلى صاحب اليمامة

هوذة بن على ماطل الرسول.. وطلب الحكم بعده ليسلم

كان "هوذة بن علي" أحد الذين أرسل إليهم الرسول ﷺ سفيراً يدعوه إلى الإسلام، لكنه ظل يماطل حتى توفي سنة ٨هـ - ٦٣٠ م.. أسمه بالكامل "هوذة بن على بن ثمامة بن عمرو الحنفي" من بني "حنيفة" من "بكر بن وائل"، صاحب اليمامة بنجد وشاعر بن حنيفة وخطيبها، كان يقال له: "ذو التاج".

وقد بعث النبي ﷺ، في إطار دعوته زعماء القبائل والملوك إلى الإسلام، بعث إلى "هوذة بن على" سنة ٦ هـ سفيراً رسولاً يدعى "سليط بن عمرو العامري"، وأرسل معه كتابا قال فيه إن الدين الإسلامي سيظهر في كل مكان، ولن يستطع أحد القضاء عليه، لأنه دين منزل من عند اللّه سبحانه وتعالى، وأمره الرسول أن ينطق بالشهادتين، ويشهد أنه لا إله إلا اللَّه وحده لاشريك له وأن محمدا رسول اللّه، ولكن "هوذة بن علي" عندما أتاه "سليط بن عمرو" بكتاب رسول اللّه، ظل يماطل- وكان نصرانيا، فأرسل إلى النبي ﷺ وفدا فيهم اثنان من الرجال عيان "مُجَّاعة بن مرارة" و"الرحال بن عنفوة"، ورد على دعوة الرسول له

بقوله: إن جعلت الأمر لي من بعدك أو جعلت لي من الأمر شيئا اتبعتك ونصرتك ولا حاربتك، فرفض الرسول عليه السلام هذا الكلام وقال.. اللهم اكفنيه.. فمات "هوذة بن علي" بعد قليل في السنة الثامنة من الهجرة، أما الرحال و"مجاعة" اللذان كانا قد أرسلهما "هوذة" إلى الرسول فقد أسلما ونطقا الشهادتين، وأقام الرحال عند النبي حتى قرأ سورة البقرة وغيرها من سور القرآن وأصبح متفقها في الدين، ولكنه سرعان، ما عاد إلى اليمامة وارتد عن الإسلام، ثم ادعى بين قومه على النبي كذبا وبهتانا فأثار فتنة بين أهل اليمامة وكانت فتنة أشد من فتنة "مسيلمة".

أما عن الرسالة التي بعث بها الرسول ﷺ، مع سليط العامري إلى "هوذة بن علي"، فجاء نصها كما يلي:

"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. من محمد رسول اللّه إلى هوذة بن علي، سلام على من اتبع الهدي، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر – أي إلى حيث تصل الإبل والخيل – فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يديك" وتذكر الروايات أن هوذة كتب إلى النبي رسالة ردا على دعوة النبي له قال فيها:

"ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك..".

ولكن الرسول عندما قرأ كتاب "هوذة" قال: ".. لو سألني سيابة.. ويقصد حبة البلح– ما فعلت، باد، وبادما في يده.

وما جاء في رسالة الرسول ﷺ إلى هوذة نستخلص منه، أن الدعوة إلى الدخول في الإسلام باللين والحسني هو شعار المسلمين.

رحمة الرسول وعدله وحكمته سفيراً لأمته

تعامل النبي مع الأفراد أسوة حسنة للعالمين

سفيرنا في هذه الحلقة هي رحمة الرسول وعدله وحكمته واهتمامه بالأفراد قدر اهتمامه بالجماعات.. فالرسول ﷺ قدوة حسنة في جميع أموره وأحواله وأفعاله.. وتلك تعتبر سفيراً فوق العادة لكل أمته بعده، وتناول اليوم كيف تعامل الرسول مع الأفراد بحكمه وعدل ورحمة.. فنجد المصطفى ﷺ يختص مجاعة بن مراره بن سلمي الحنفي، أحد أفراد بني حنيفة اليمامي بقطعة أرض طلبها لنفسه، وهو صحابي يمتاز بالحكمة ويقول الشعر وكان من رؤساء قومه وتزوج خالد بن الوليد رضي الله عنه ابنته، وهو الذي قال، إذا كان الرأي عند من من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يقاتل به، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور.

وحين جاء مجاعة إلى النبي ﷺ في وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة بن حبيب، سأل مجاعة رسول الله أن يمنحه قطعة من الأرض يقيم بها فكتب له

النبي كتابا أعطاه أرض الَغْوَرة وغُرابة والحُبلَ بمنطقة اليمامة، وجاء في نص كتاب رسول الله ﷺ له:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتاب كتبه محمد رسول اللَّه لِمُجَّاعة ابن مُرارة بن سلمي، إني أقطعتُك الْغَوْرَةَ وَغُرابة والْحُبَل، فمن حاجَّك فإلي".

وفي رد النبي على كتاب مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي والمعروف "بمسيلمة الكذاب" لهو خير دليل على حكمته وعدله وقوته في الحق وهذا كله سفيراً للمسلمين للتأسي به "ﷺ". هذا الرجل الذي قدم إلى النبي في وفد عشيرته التي كانت تقيم بوادي حنيفة بنجد، وحين عاد إلى موطنه أرسل للنبي ﷺ كتابا يدعي فيه كذبا وبهتانا أنه رسول من عند الله، وأن الله أشركه في رسالة سيدنا محمد وقال إن لقريش نصف الأرض ولهم النصف الآخر، فرد عليه الرسول الكريم بكتاب سطره أبي إبن كعب قال له فيه أنه أي مسيلمة – كذاب وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وقد كان ذلك في آخر السنة العاشرة للهجرة، ولم يقض على فتنه مسيلمة في عهد الرسول، لكن حين استقر الأمر للخليفة أبو بكر أرسل له جيشا بقيادة سيف الله خالد بن الوليد وقتل مسيلمة وجاء في نص كتاب النبي ﷺ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.. من محمد رسول اللّه إلى مسيلمة الكذاب. سلام على من اتبع الهدي، أما بعدُ فإنّ الأرضَ للّه يورِثُهَا مَنْ يشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ".

والأمر الثالث الذي يدل على رحمة الرسول الكريم هو أنه مر ذات يوم بإمرأة يقال لها "أم ضميرة" وهي تبكي فسألها إن كانت تبكي من جوع أو عري،

فأخبرته أنه تم التفرقة بينها وبين إبنها ضميرة، فقال النبي لا يفرق بين المرأة وابنها، وبعث إلى من عنده ابنها ضميرة واشتراه منه بجمل بكر وأعاد ضميرة لأمه وأعتقهم ثم كتب لهم كتابا بذلك وخيرهم بين البقاء معه أحراراً أو العودة إلى أرض عشيرتهم، وأوصى من يقابلهم من المسلمين بهم خيراً فاختار أبو ضميرة أن يبقي مع رسول الله وجاء في نص كتاب الرسول ﷺ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.. هذا كتاب من محمد رسول اللّه لأبي ضُمَيرة وأهل بيته، إن رسول اللّه أعتقهم وإنهم أهل بيت من العرب، إِن أحبُّوا أقاموا عند رسول اللّه وإن أحبّوا رَجَعوا إلى قومهم فلا يعْرَض لهم إلا بحقّ، ومن لَقِيهُمْ من المسلمين فَلْيسْتَوْصِ بهم خيرًا".



تميم الداري سفير قومه للرسول ﷺ والعكس

الرسول منح الداريين أربعة قرى بفلسطين

وأعطى لتميم قريتين من تملكهما الروم

وفد أعراب إلى رسول اللّه ﷺ في مكه لتعلن إسلامها على يديه، سواء كان ذلك أثناء حجهم إلى الكعبة أو خلال رحلاتهم التجارية.. وبلاد الشام ربطتها بالبقعة المقدسة روابط تجارية منذ تاريخ طويل من خلال رحلتي الشتاء والصيف، عصب تجارة قريش.

وقد قدم نفر من "بني الدار" الذي ينتهي نسبهم إلى "كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" قبل الهجرة إلى رسولنا "محمد" ﷺ في مكة قبل هجرته وأعلنوا إسلامهم، وطلبوا منه أن يخصص لهم قطعة أرض من بلاد الشام فأعطاهم ﷺ كتابا أوضح فيه أنه وهب لهم عدداً من قري بيت المقدس عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم عليه السلام بمن فيها إلى الأبد، وكان تميم الداري على رأس قومه سفيراً لرسول الله، فجعله النبي سفيراً لقومه كذلك، وشهد على هذا الكتاب ثلاثة من أوائل المسلمينهم "عباس بن عبد المطلب"، "خزيمة بن قيس" و"شر حبيل بن حسنة".. وبعد أن سلمهم ﷺ الكتاب أمرهم أن

ينصرفوا حتى يعلموا بنبأ هجرته، ثم جدده لهم بعد الهجرة وشهد عليه سيدنا "أبو بكر بن أبي قحافة" والفاروق "عمر بن الخطاب" وسيدنا "عثمان بن عفان" و"معاوية بن أبي سفيان"، حين قدموا إليه، وهذا نص كتابه ﷺ لهم في المدينة، واعتبر ﷺ أن ما أعطاه لهم عطية نهائية لارجعة فيها، وهذا نص كتابه لهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض. وهب لهم بيت عينونوحبرون والمرطوم، وبيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمن فيها لهم إلى الأبد".

وجدد لهم ﷺ بعد هجرته فكتب:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما أعطى محمد رسول الله لتميم الداري وأصحابه، إني أعطيتكم بيت عينونوحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم عليه الصلاة والسلام برمتهم، وجميع ما فيه، ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الأبد، فمن آذاهم فيها آذاه الله".

وروي أن "تميم بن أوس الداري" حين قدم أهل عشيرته إلى رسول اللّه ﷺ وسلم قام فقاليا رسول اللّه إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يطلق عليها "حبري"، وأخرى تسمي "بيت عينون" فإن فتح اللّه عليك الشام فهبهمالي فرد عليه ﷺ بأنهما لك، فقال "تميم" فاكتب لي بذلك، فكتب الرسول الكريم له بأن القريتين ملكا لـ"تميم" ولورثته من بعده، لاينازعه فيهما أحد ولا ينزلهما أحد إلا بالحق. وبعد وفاة الرسول أرسل إليهم خليفة رسول اللّه سيدنا "أبو بكر" بعد ذلك كتابا يقر فيه ما منحه لهم رسول اللّه ﷺ.

وورد في رواية أخرى أن النبي قد منح "تميم الداري"، وكتب له قرى بيت المقدس ولورثته من بعده بما فيها من حدائق وعيون وسهول وجبال، وتلك نص الكتابين فيقول الأول:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري، إن له قرية حبري، سهلها وجبلها وماؤها وحرثها وأنباطها ونفرها ولعقبه من بعده، لا يحاقهم فيها أحد، ولا يلجها عليهم أحد بظلم، فمن ظلمهم أو أخذ من أحدمنهم شيئا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".

أما الثاني فجاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتاب من محمد رسول الله لتميمبن أوس الداري، إن له صهيون قريتها: سهلها وجبلها وماؤها وكرومها، وأنباطها وورقها، ولعقبه من بعده لا يحاقهم فيها أحد ولا يدخل عليه بظلم، فمن أراد ظلمهم أو أخذه منهم فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".

ذو المشعار سفيراً لقبيلة همدان

لهم الأرض يقيمون عليها ولهم ذمة الله ورسوله

والشروط إقامة فرائض الله

تأكد للقبائل العربية أن الإسلام فيه النجاة والخلاص في الدنيا والآخره.. بعدها رأوا أن صناديد الكفار في مكة ومن يناصرونهم فشلوا في إخماد دعوة الحق والتوحيد.. لذا بدأت القبائل والبطون العربية الهرولةُ إلى رسول اللّه ﷺ تعلن إسلامها عن طريق وفود يمثلهم شيوخ القبائل وسادتها، وكان ﷺ يكتب لهم كتباً يشهد عليها صحابته ووفود القبيلة يوضح فيها خطوط العلاقة بينهم وبين المدينة المنورة – مقر قيادة الدولة الإسلامية . ويرسل لهم الرسل والسفراء ليعلموهم ويبلغوهم رسالة النبي وكان كتاب الله.

وقبيلة "همدان" إحدى بطون كهلان من القحطانية وكانوا يعبدون الأوثان كسائر القبائل في أرض شبه الجزيرة العربية.. وهم شيعة الإمام على بن أبي طالب في خلافه مع "معاوية"... وقد قدم وفد منهم إلى رسول اللّه ﷺ بعد عودته من غزوة تبوك وكان المشعار "مالك بن نمط" يتقدم هذا الوفد، فلما جلسوا بين

يدي رسول اللّه"ﷺ" خطب فيهم ذو المشعار وانتهت الجلسه بإعلان "همدان" إسلامها وكتب لهم رسول اللّه "ﷺ" كتاباً أرسله إليهم مع سفيرنا اليوم ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه قال فيه: إنه لكل بني همدان الذين يقيمون في الهضاب والرمال المتعرجة، أن لهم الأرض التي يقيمون عليها ما ارتفع منها وما انخفض وأحل لهم أكل ما أنتجته الأرض التي لا يملكها أحد ويرعون فيها حيواناتهم، وأن لهم ذمة اللّه ورسوله بشرط أن يقيموا الصلاة ويؤدوا الزكاة.

وذكرت رواية أخرى أن كتاب النبي إلى "همدان" جاء فيه أنه عاهدهم ﷺ أن يقدموا للمسلمين في المدينة من ناتج الإبل والنخيل على ألا تكون منها الجمال التي تكسرت أنيابها والنوق المسنة وولدها الفصيل عن أمه والدواجن وجلود الضأن.. ويكون من هذه الصدقة البقر والضأن الذي أتم عاماً والفرس الذي بلغ عمره عاماً، ويقول نص الرسالة حسب الرواية الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتابٌ من محمد رسول الله لِمِخْلاف خارِفٍ وأهل جناب الهَضب وحِقافِ الرمْلِ، مع وَافدِها ذي المِشعْار مالِكِ بن نَمَط ومن أسلم من قومه، على أن لهم فِرَاعَهَا وَوِهَاطَهَا، ما أقاموا الصلاة وآتوُا الزكاة، يأكلون عِلافَهَا، ويرعَونَ عافِيهَا، لهم بذلك عَهدُ اللهِ و ذِمامُ رسوله، وشاهِدُهُم المهاجرون والأنصار ".

وفي كتابة إليهم. حسب الرواية الثانية:

"إن لكم فِرَاعَها وَوِهاطَها وَعَزَازَها، تأكلون عِلاَفَها وَتَرْعَوْنَ عَفَاها، لنا من دِفْئِهِمْ وصرامهم ما سَلموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصدقة الثّلْبُ والنابُ والفَصيل والفارِضُ والداجن والكبش والحوري وعليهم فيها الصالخ والقارح".

شجاع بن وهب الأسدي

سفيراً لشرحيل بن عمرو

أمير غسان ألقى كتاب النبي على الأرض

وقال من ينزع عني ملكي

خلال رحلة الإسلام في عهد الرسول ﷺ كان معظم الصحابة سفراء للإسلام ولدعوته العظيمة، حتى النبي نفسه كان سفيراً للإسلام بل كان سفيراً فوق العادة من الله تعالى للعالمين.

وسفير الإسلام هنا هو الصحابي الجليل شجاع بن وهب الأسدي الذي بعثه النبي إلى الشام شرحبيل بن عمرو.

وكان ﷺ يرسل إلى ملوك وأمراءهذه البلاد يدعوهم فيها للإسلام، وقد كان الحارث السابع شرحبيل بن عمرو، والمعروف بأبي شمر الأصغر أحد أمراء مملكة غسان في الشام، وكان يقيم بغوطة دمشق.. فقد تولى الإمارة من سنة ٦١٥ حتى سنة ٦٣٠ من الميلاد، ومات في عام الفتح.. وحدث أن بعث الرسول ﷺ شجاع بن وهب الأسدي بكتاب دعاه فيه للإسلام ويبقي له ملكه..

وحين وصله كتاب النبي الكريم غضب، وألقي به على الأرض ثم قال في استهجان: "من ينزع عني ملكي؟ أنا ذاهب لقتاله"، ولما علم الرسول ﷺ قال: "باد ملكه" أي تبدد ملكه، إلا أن قيصر منعه من الخروج وهذا نص الرسالة:

"من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق، وإني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقي لك ملكك".

يحنهبن رؤبة اليهودي سفير الرسول لقومه

الرسول أمن أهل آيلة على أرواحهم وأموالهم

استعمل الرسول ﷺ على آيلة بعد غزوة تبوك "يحنة بن رؤية"، وكان بإمكان الرسول أن يستعمل عليهم أحد الصحابة الكرام، حتى يدعوهم إلى الإسلام، ويكون عينا للرسول على يهود آيلة.. ولكن هذا يدل على سماحة الرسول وعدله وعدم التفريق بين الأديان، ومساواته بين البشر جميعاً بغض النظر عن الدين والجنس واللون، وهذا ما حدث بعد غزوة تبوك.

تكشف أحداث هذه الرسالة أن الإسلام لم يكره أحد على دخوله، كما يردد أعداء الدين والذين يتوهمون أن بإمكانهم النيل منه، فحين قدم إلى النبي ﷺ "يحنة بن رؤبة" من آيلة والنبي في تبوك، حيث كانت آخر غزواته وكان اليهود يقيمون بآيلة، وهي تقع على شاطئ البحر الأحمر.. صالحه النبي ﷺ على أن يمنحه الأمان ويعقد معه معاهده تعاون على أن يدفع آيلة على كل من بلغ الحلم جزية تبلغ ديناراً واحداً، فبلغ إجمالي من حقت عليهم الجزية ثلاثمائة دينار ظلوا يدفعونها حتى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذي رفض زيادتها على ثلاثمائة

دينار، وقد كتب لهم النبي ﷺ يؤمنهم على أموالهم وأرواحهم في البر والبحر على أن يدفعوا الجزية ويمدوا يد العون لمن قصدهم من المسلمين أوحل بهم، فإذا تنكر أحدهم لهذا العهد فقد حل ماله، وهذا نص كتاب النبي ﷺ:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.. هذا أَمَنَة من الله ومحمد النبي رسول اللّه ليحَنَّةَ بن رُؤْبَةَ وأهلِ أَيلَةَ سُفُنِهِمْ وَسَيارتهمفي البَرَّ والبحر، لهم ذمّة اللّه وذمةُ محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حَدَثًا فإنه لا يحُوزُ مَالَهُ دون نفسه، وإنه طيب لمن أخذه من الناس، وإنه لا يحِلُّ أن يمْنَعوا ماءً يردُونَه ولا طريقًا يرِيدونه من برّ أو بحر.

طهفة بن أبي زهير سفيراً لبني نهد

من أقر بكتاب رسول الله له الوفاء بالعهد والذمة

كانت قبائل بني نهد منتشرة في اليمن والشام وأطراف شبه الجزيرة العربية.. وقفت في موقع المؤيد لحروب قريش ضد الإسلام في بدايته.. وكان بعضها يمد يد العون إلى كفار مكه من أجل قتل الدعوه التي كتب الله أن تغير وجه الحياة في الجزيرة العربية..

والعالم أجمع فتعيد للعبيد حرياتهم المسلوبة.. وتسلب سادة القبائل العديد من الميزات، التي إغتصبوها لأنفسهم دون وجه حق.. إلا أنهم أدركوا أن نور الإسلام قادم لامحالة، فاتجهوا إلى الرسول يعاهدونه على الإسلام فكتب إليهم كتابا أرسله لهم مع "طهفة بن أبي زهير النهدي"، حين وفد عليه قال فيه ﷺ بعد ما ألقي عليهم السلام أن عليهم فريضة الزكاة بحيث لا يكون من بينها حيوان مسن أو مريض أو التي ولدت حديثا ولا الفرس الذلول أو المواش السائمة، وحذرهم المصطفى الكريم "ﷺ" أنه لايقبل منهم ثمار أشجارهم ولايشرب لبنهم ولايؤكل أكلهم إذا نقضوا عهدهم، ولم يحافظوا على الرباط المتين مع الرسول والمسلمين.. فمن وفى بالعهد فله من رسول اللّه الوفاء بالعهد

والذمة ومن نقضه فعليه أن يدفع الجزية أو ينتظر الحرب، وهذا نص كتاب الرسول إليهم:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد: السلام على من آمن بالله ورسوله، لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة، ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس، لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولايحبس دركم ولا يؤكل أكلكم، ما لم تضمروا الإماق وتأكلوا الرباق، من أقر بما في هذا الكتاب، فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه الربوة".

الحارث بن عمير الأزدي

سفيراً لأمير بصري

مبعوث الرسول الوحيد الذي قتل..

فقامت من أجله غزوة مؤتة

كان الرسول ﷺ مبعوثاً للعالمين جميعاً، جميع البشر، يدعوهم إلى رسالة الإسلام والإيمان بالله وتوحيده، ولكي يقوم بتلك الرسالة فإنه يحتاج إلى سفراء، هؤلاء السفراء أو الرسل كان لهم دور كبير في نشر الدعوة، بالرغم من صعوبة الرحلات في تلك الفترة وطولها وخطرها، هذا ما حدث مع سفيرنا اليوم الذي بعثه الرسول ﷺ إلى أمير بصري يدعوه إلى الإسلام ويعرض عليه الإسلام أو الجزية أو الحرب.

بعث النبي "الحارث بن عمير الأزدي" أحد بني لهب سفيراً بكتاب إلى أمير بصري.. من ولايات الروم فاعترضه في الطريق شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه رباطاً، وسأله: أأنت من رسل محمد؟ قال: نعم فأمر به شرحبيل فضرب عنقه، فترامت الأخبار إلى المسلمين في المدينة فجرحت كرامتهم، وأبانت لهم أن علائقهم بالرومان لن تندفع في طريق العدل والاحترام إلا بعد جهود شاقة.

عز على المسلمين مصرع سفيرهم ورسولهم إلى أمير بصري، والطريقة الشائنة التي عُومل بها، ولم يقتل أحد غيره من بعوث رسول الله ﷺ الكثيرة إلى الآفاق، والرسل والسفراء لايقتلون ولهم حماية خاصة، لذلك كان وقع هذه الإهانة شديد على المسلمين، فعزموا على القصاص لرجلهم، وعلى زلزلة الوالي الأثيم الذي صنع ما صنع لحساب الرومان.

فجهز الرسول البعث وبعثه وإستعمل عليه زيد بن حارثة وقال: إن أصيب فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن واحد؟

ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغ الناس أن هرقل بالبلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليهم من لخم وجذام وجليقية ويهرا ويلي مائة ألف، ولما بلغ ذلك المسلمين، قالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ فإما أن يمدنا بالرجال، أو يأمرنا بأمر فنمضي له، فشجع عبدالله بن رواحة الناس فقال: يا قوم والله إن الذي تكرهون للتي خرجتم من تطلبون الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا به الله، فانطلقوا فإنما هي إحدي الحسنيين، فكانت غزوة مؤتة التي استشهد فيها قواد الرسول الثلاثة زيد، وجعفر، وعبدالله، ثم تولي خالد بن الوليد ونجح في أيهام العدو وخرج بجيشه ظافراً، وتلك الغزوة والمعركة كانت بسبب قتل سفير رسولالله، وكم فيها من الدلائل على عزة الإسلام مهما بلغت قوة أعدائه، لأنه عزيز وقوي بالله عز وجل.

فروة بن عمرو الجذافي سفير الشهداء

جاء الرسول مسلماً.. فعليه قيصر الروم بفلسطين

دفع سفير الإسلام اليوم حياته ثمناً لإسلامه فقد كان فروة بن عمرو الجذامي أميراً على قومه "بني النافرة" الواقعة بين منطقة خليج العقبة وينبع من قبل الروم، لكنه حين علم بالإسلام وما حدث في موقعة تبوك أرسل إلى الرسول ﷺ بإسلامه وأرسل إليه بغلة بيضاء، لكن قيصر الروم حين علم بذلك سلط عليه الحارث السادس أو السابع بن أبي شمر الغساني ملك غسان فاعتقله وصلبه بفلسطين، وقد كتب إليه الرسول ﷺكتابا هذا نصه:

"من محمد رسول الله إلى فروة بن عمرو:

أما بعد، فقد قدم علينا رسولك، وبلغ ما أرسلت به، وخبر عما قبلكم خيرا، وأتانا بإسلامك وأن الله هداك بهداه".

وواصل الرسول ﷺ دعوته ونشره للإسلام في الجزيرة العربية، ولم يكره أصحاب الكتب السماوية على دخول الدين الإسلامي، وقد شهد كتابه إلى أهل أذرح وجرباء على أطراف الشام إقراراً بأمنهم على ديانتهم اليهودية بعد أن

فتحهما الله على رسوله ﷺ في السنة التاسعة للهجرة، على أن يدفعوا مائة دينار جزية كل سنة يؤدونها في رجب، على أن يوفر لهم المسلمون الحماية والدفاع عنهم، كما اشترط عليهم"ﷺ" في كتابه نصرة من لجأ إليهم من المسلمين، ويقال أن بأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين عمرو بن العاص وأبو موسي الأشعري بين سيدنا على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وفيما يلي نص كتاب النبي الذي يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا كتاب من محمد النبي رسول اللّه لأهل أَذْرُحَ وَجَرْبَاءَ: إنّهم آمنون بأمان اللّه وأمان محمد، وإن عليهم مائة دينارٍ في كل رجب وافيةً طيبَة، واللّه كفيل عليهم بالنُّصْح والإحسان إلى المسلمين ومَن لجأ إليهم من المسلمين في المخافة والتَّعزيز (٢)".

قطن بن حارثة العليمي سفيراً لبني كلب القحطاني

طالبهم الرسول بأداء الفرائض بلا زيادة أو نقصان

يمتد نسب بني كلب بن وبرة إلى قبائل قضاعة القحطانية، وكان مقرهم دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، كما نزل عدد كبير منهم إلى خليج الأسكندرية، وقد فدوا على رسول الله، يعلنون إسلامهم، وكان من وفدهم قطن بن حارثة العليمي الذي كان سفيراً للرسول في أهله الذي تحدث بين يدي الرسول الكريم، وكتب له النبي كتابا، طالبهم فيه بالصلاة وإيتاء الزكاة بحقها التي تجب في الماشية التي ترعى في الأرض والناقة التي تم تركها ترعي ولدها دون غيره، وأوضح لهم أن الزكاة تجب في كل خمسين ناقة غير معيبة، أما التي تتولى حمل الطعام لا تجب فيها الزكاة، وهي تجب في الأغنام والزروع التي تسقي على مياه المطر وثمار النخل، ويؤدي المسلمين الزكاة دون زيادة أو نقصان وقد شهد على هذا الكتاب سعد بن عبادة، عبدالله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي.

وقد جاء في نص الكتاب "هذا كتاب من محمد رسول اللَّه لِعَمائِرِ كَلب وأحلافها ومَن ظَأَرَه الإسلام من غيرها مع قَطَن بن حارثة العُلَيمي، بِإقامة الصلاة

لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها في شدة عَقْدها ووفاء عهدها، بمحضر شهود من المسلمين: سعْدِ بن عُبادةَ وعبد الله بن أُنَيسٍ ودَحْية بن خليفة الكلِبي؛ عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار: في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية، وفي الشوي الوري مسنة حامل أو حافل، وفيما سقي الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت أرضها، وفي العذي شطره بقيمة الأمين، فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق، يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله".

الفهرس